(٢١) من تراث الكوثرى

إرغام المريد

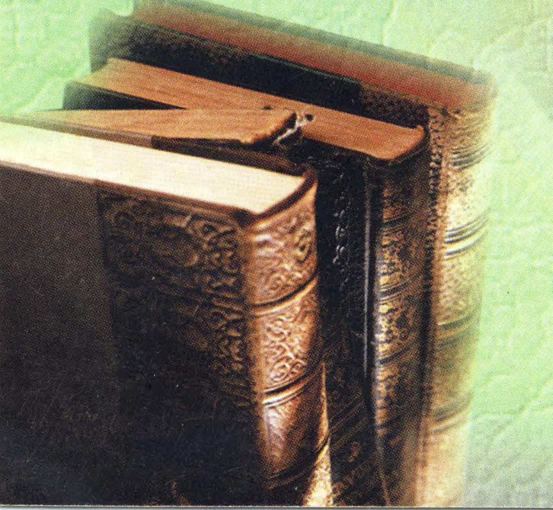
في شرح النظم العتيد لتوسل المريد برجال الطريقة
النقشبندية الخالدية الضيائية قدس الله أسرارهم العلية
مع ذكر تراجم السادات ضمن شرح تلك الأبيات

لأفقر الخلق إلى ألطاف الملك القوى

محمد زاهد بن الحسن الكوثري

المتوفى سنة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م في القاهرة

رجوت بذاك أن يُعْفى آثامي ولا أُنْسى إذا رمَّت عظامي
سيبقى الدهر (إرغام المُريد) وكاتبه ثوى تحت الرغام



النـاشـر
المكتبة الأزهرية للتراث
٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر
☎ ٥١٢٠٨٤٧

(٢١ - من تراث الكوثرى)

إرغام المريد

في شرح النظم العتيد لتوسل المريد برجال الطريقة
النقشبندية الخالدية الضيائية قدس الله أسرارهم العلية
مع ذكر تراجم السادات ضمن شرح تلك الأبيات

لأفقر الخلق إلى ألطاف الملك القوى

محمد زاهد بن الحسن الكوثري

المتوفى سنة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م فى القاهرة

رجوت بذاك أن يُعْفى آثامى ولا أُنْسى إذا رمَّت عظـامى
سيبقى الدهر (إرغام المْريد) وكاتبـه ثـوى تحت الرغـام

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف ت : ٥١٢٠٨٤٧

الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن رفع دعائم الحقيقة ونصبها على قواعد شرعه القويم الذى أفاض الوجود على الأعيان الكامنة فى حضرة علمه القديم وحلى الإنسان بحلية صفاته وخلقه فى أحسن تقويم.

فأخذ العهود عن الأفراد ثم أبرزهم فوق الأديم ليبلوهم أيهم أحسن عملاً بما عهدوا به إلى مولاهم الحكيم منه الصلاة على محمد الذى أرسل متمما لمكارم الأخلاق بخلقه العظيم وهاديا للخلق إلى السبيل الحق والصراط المستقيم وعلى آله المطهرين عن كل ما يشين بشأنهم الفخيم وصحبه الأشداء على الكفار والرحماء بينهم على ما فى القرآن الكريم وأتباعه الذين أتوا إلى الحق بقلب سليم وبعد فيقول أفقر العباد إلى سبيل الرشاد أسير المعاصى والذنوب البارز النقائص والعيوب المحتاج إلى ألطاف الملك القوى محمد زاهد[1] الحنفى الدوزجوى ابن الشيخ الحاج حسن حلمى النقشبندى أفاض الله عليهما من بحر فيضه السرمدى لما كان النظم إليه لتوسل المريد الذى كنت نظمته أوان ختمنا رموز الأحاديث لحضرة القطب المكين فى مقام التمكين الشيخ أحمد ضياء الدين[2] قدس سره المتين مفتقراً إلى شرح يزيل الشكوك عن مبانيه ويرفع النقاب عن وجوه معانيه أردت أن أشرحه على حسب اطلاعى وإن قصر فى ذلك باعى مع ذكر تراجم السادات فى ضمن شرح تلك الأبيات ليكون وسيلة لاستجلاب هممهم الباهرة وذريعة للارتشاف من تلك البحار الزاخرة فجاء بحمد الله على وفق المراد وأتحفت به إخواننا الأمجاد بعد أن سميته (إرغامُ

---

(١) محمد زاهد الكوثرى رئيس الكُتاب فى المشيخة الإسلامية العثمانية سابقا توفى سنة ١٣٧٠ هـ [١٩٥١ م] فى مصر.

(٢) أحمد ضياء الدين الكموشخانوى مات سنة ١٣١١ هـ [١٨٩٤ م] فى إستنبول.

المُرِيدِ فى شرحِ توسلِ المُرِيدِ) جعله الله خالصا لوجهه الكريم بجوده الفياض وفضلِه العميم وهو حسبى ونعم الظهير، نعم المولى، ونعم النصير .

* * *

اعلم أولاً أنه لا يخفى أن كل من أمعن النظر والتأمل فى ذاته وأحوال نفسه يجد نفسه ناقصة لذاتها مفتقرة إلى الغير فى الاستكمال وعند وقوف المرء على ذلك لا جرم ينبعث من باطنه شوق إلى الكمال فينتهض متفحصاً لأسبابه فحينئذ يكون ذلك المرء محتاجا إلى حركة فى طلبه وأهل الطريقة سموا تلك الحركة بالسير والسلوك والكمالات، إما علمية أو عملية والسلوك متكفل لكليهما لأن أشرف العلوم قدرا وأعظمها جدوى هو ما أنتجه التقوى من المعارف الربانية المعبرة عنها بعلم الولاية التى خير النبى ﷺ فى بثها وعدم بثها ليلة المعراج على ما ورد فى الحديث وهو منتهى علوم ما دون الأنبياء وإنما ذلك السلوك والمجاهدة الصحيحة لا بمجرد إعمال الفكرة والقريحة ولأن غاية الكمالات العملية التى تتحلى بها النفوس الزكية، هى تهذيب الأخلاق، بما يليق بحضرة الإطلاق وهو الفائدة المترتبة على السير والسلوك . إذ الغاية منه أن تحصل لنفس الإنسان ملكة، تصدر معها الأفعال الإرادية جميلة طبعاً والعلم الباحث عن أحوال السلوك يسمى علم التصوف فالفائدة المترتبة عليه عين ما يترتب على السلوك من جهة أنه مفض إليه، إذ المترتب على المترتب على الشيء مترتب على ذلك الشيء .

وأما ماهيته فهى العلم بأحوال النفس الإنسانية من جهة صدور الأفعال الإرادية عنها جميلة أو غير جميلة .

وأما الموضوع فهو من كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية، ومن هذا العلم هو النفس من تلك الحيثية كما فى تزكية الأرواح للإمام القاشانى قدس سره، وقد اتفقت آراء العقلاء على أن ذات المفيض جل جلاله فى غاية التنزه عما نحن فيه من العلائق البدنية والكدورات الطبعية مع أنه لابد لنا من استفاضة الكمالات العلمية والعملية من تلك الحضرة البهية ولفقدان وجه المناسبة بين المفيض عز اسمه وبيننا لاجرم وجب الاستعانة فى الاستفاضة من تلك الحضرة بمتوسط يكون له جهتان حتى

يقبل الفيض من المبدأ الفياض بإحدى الجهتين ويفيض علينا بالأخرى فلذلك وقع التوسل فى استكمال الأنفس من حضرة القدس بوسيلة الوسائل وجامع أشتات الفضائل محمد ﷺ وبآله الوارثين فى إرشاد العالم.

قال السيد السند قدس سره فى أوائل حاشية المطالع[1] عندما قال صاحب المطالع مثل ما قلنا فإن قيل هذا التوسل إنما يتصور إذا كانوا متعلقين بالأبدان، وأما إذا تجردوا عنها فلا إذ لا جهة مقتضية للمناسبة، قلنا يكفيه أنهم كانوا متعلقين بها متوجهين إلى تكميل النفوس الناقصة بهمة عالية، فإن أثر ذلك باق فيهم ولذلك كانت زيارة مراقدهم معدة لفيضان أنوار كثيرة منهم على الزائرين.

كما يشاهده أصحاب البصائر اهـ إذ النفس لما لم تكن مفتقرة إلى الآلة فى الإفاضة والاستفاضة المعنويين، كما أنها فى الإدراك كذلك تبقى النفس بعد المفارقة على ما عليها قبلها بل أقوى مما كانت عليها بوجوه على ما حقق المحقق الرازى فى المطالب العالية وسيجى تمام الكلام عليه فظهر أن لابد لأهل السلوك والرشاد من التوسل والاستعانة رالاستمداد بأرواح الأجلة، والسادة الأمجاد، إذ هم المالكون لأزمة الأمور فى نيل ذلك المراد. هذا مبنى على القول بجواز التوسل بالأشخاص كجوازه بالأعمال، وقد ورد توسلوا بجاهى فإن جاهى عند الله عظيم وصح توسل عمر بالعباس فى استسقائه على ما سيجئ، وثبت توسل الإمام زين العابدين برجال الغيب على ما لا يخفى على المتتبع هذا ما ذهب إليه محققو العلماء. وجمهور المتصوفة .

إلا أن ابن تيمية ومن حذى حذوه ممن ديدنهم الخلاف أنكروا زيارة القبور فضلا عن التوسل بأرواح الأموات حتى اجترؤوا على المنع من زيارة الروضة المطهرة، بل عن التوسل بالنبى عليه أكمل التحيات وألف فى ذلك

---

(١) كتاب مطالع الأنوار فى المنطق للقاضى سراج الدين محمود الأرموى، فشرحه قطب الدين محمد الرازى وعليه من الحواشى حاشية السيد شريف على الجرجانى صار عظيم القدر، وتوفى سنة ٧٦٦ هـ [١٣٦٤ م] .

كتابا فأفتى العلماء بحبسه رجاء لارتداعه وإنقاذاً له عن غوايته وابتداعه لكنه أصر إصراراً حتى قيل سيصلى ناراً ومات فى السجن سامحه الله.

وهو وإن كان ممن خدم في العلم لكنه قد غلط فى كثير من الأحكام على ما ذكره العلماء الأعلام مع أنه من المجسمة المراغمة لأهل السنة، فلا يكفى الطعن فيه بالألسنة بل بالأسنة.

وقد انتصب جماعة من المحققين لرد أباطيله منهم: الإمام المجتهد أبو الحسن السبكى [١] رحمه الله ولله دره حيث رد أباطيل ابن تيمية [٢] حق الرد فى مؤلفاته سيما فى شفاء السقام فى زيارة خير الأنام ومنهم التاج السبكى، والإمام عز بن جماعة [٣] ، وابن حجر، وأهل عصرهم وغيرهم من الحنفية، والشافعية، والمالكية.

وأما من انتصر له ممن ينتمى إلى العلم وناطح هؤلاء الجبال الشوامخ فليشفق رأسه والحاصل أن التصرف المعنوى الذى [٤] أثبت للأولياء فى الحياة ثابت لهم بعد الممات إذ هو أمر روحانى لا يعتريه الفوات فتلخص مما ذكرنا لزوم التوسل بالسادات فى تحلية النفس بالكمالات، فلذا ترى القوم يأمرون المريدين بالتوسل بالسادة المتقين، قال الناظم بعد التسمية:

حَمْداً لِمَنْ أبْدَعَ الأكْوانَ من عَدَمٍ

هُــوَ الغفور لِعَبْـدٍ عـادَ بِالنَّـدَمِ

الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختيارى سواء تعلق بالفضائل أو بالفواضل والمباحث المتعلقة يه مما يستغنى عن البيان لوضوح أمره، وحمدا من المصادر الواجب حذف فعلها حذف وجوب سماعى فانتصابه على المفعولية المطلقة التأكيدية، وإنما آثرنا الفعلية فى هذا المقام على أختها

---

(١) أبو الحسن على السبكى توفى سنة ٧٥٦ هـ [١٣٥٥ م] فى القاهرة.

(٢) أحمد ابن تيمية الحرانى توفى سنة ٧٢٨ هـ [١٢٦٣ م] فى الشام.

(٣) محمد عز بن جماعة الشافعى توفى سنة ٧٣٣ هـ [١٣٣٢م] .

(٤) لكن لا يخفى أن ذلك على سبيل جرى العادة، وإنما التصرف الحقيقى لله وحده.

لكونها أوفق بحالنا من جهة أنها تدل على التجدد دون الثبوت، لأن أفعالنا مشوبة بالفترة والتجدد فإيثار ما يفيده يدل على اعتراف العجز عن استدامة الحمد بما يليق بجنابه.

وهو الملتزم كيف وقد قال أكمل الحامدين من العابدين عليه أتم السلام في كل حين [سبحانك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك] الثناء أعم من الحمد أو مساو له مفهوما فانتفاء الأعم أو المساوى يستلزم انتفاء الأخص أو المساوى الآخر على ما تقرر فى موضعه.

وكلمة من قد تكون شرطية واستفهامية فتعم وأما إذا كانت موصولة كما في هذا المقام أو موصوفة فلا كما تقرر فى الأصول، وهى لأولى العلم مطلقا فلا إشكال وإلا فنضطر إلى التجوز كما لا يخفى، وإيثار الموصول للتفخيم ، ولأن ذاته تعالى مبهم لا يكاد يدرك كنهه فإيثار الموصول المبهم مناسب لذلك لأن العلماء وإن اختلفوا فى جواز إدراك الكنه عقلا لكنهم اتفقوا على عدم وقوعه لأحد قطعا فى هذه النشأة فمن ادعى حصول المعرفة بالكنه بالسلوك فقد قفا أثر الشكوك وخبط خبط عشواء وركب متن عمياء.

وفى الحديث تفكروا فى آلاء الله ولا تتفكروا فى ذات الله وقال القطب الأنور والمسك الأزفر الشيخ الأكبر التفكر فى ذات الله محال فلم يبق إلا التفكر في الكون، وقال العارف الجامى فإن قلت إذا كان التفكر فى ذات الحق محالاً فما متوجه النهى قلنا إن المنهى متوجه إلى توهم تأتى الفكر فى الذات وأبدع صلة لمن وهو مع صلته فى حكم المشتق، والحكم عليه يدل على علة المأخذ فكأنا حمدناه على إبداعه الأكوان، لأن الوجود أعظم الجود، وسائر النعم متفرعة عليه ومنتمية إليه فيكون المحمود عليه مذكوراً كالمحمود، وأما الحامد فمنصوص عليه بالمحذوف حتى أن هذا أحد وجوه إيثار الفعلية، وأما وجه العدول عن الخطاب مع أنه المناسب بذلك الجناب فاستصغار النفس المدسسة بالمعاصى المستأنسة كما أن العبد إذا أبق عن مولاه تابعا لنفسه وهواه ثم رجع إليه نادما عما فعله فهو يتوسل إليه بأودّائه وأحبائه ليغفر له ما وقع عنه من الزلل ولا يبادر إلى الخطاب

لاستحيائه متذكراً لهفواته، فكذلك الناظم المتوسل لما تذكر ما صدر عنه في سالف الأمر من الخطايا وموجبات العتاب استحيا أن ينبسط في بساط الخطاب حتى حمده على الغيبة ثم أخبر بكونه غفوراً قاصراً إياه عليه مع عدم فائدة الخبر ولازمه متخذاً إياه ذريعة لطلبه المغفرة فهو إنشاء معنى، وإن كان خبراً مبنى والإبداع فى اللغة الإيجاد لا على مثال وهو الملائم بالبيت ويؤيده قوله تعالى بديع السماوات والأرض لكونهما ما خلقا على مثال متقدم وفى الفتوحات كل ما خلق على غير مثال فهو مبدع بفتح الدال، وخالقها مبدع بكسرها ا.هـ .

وفى بعض شروح الشمسية يطلق الإبداع على الإيجاد من غير توسط مادة أو آلة أو زمان وعلى إيجاد شىء غير مسبوق بالعدم، وقد صرح الشيخ بالأول فى الإشارات والمحقق الطوسى بالثانى فى شرحها.

وقال الجوهرى:[1] أبدعت الشيء[2] واخترعته لا على مثال ا.هـ أقول الأليق بالمقام هو المعنى الثالث على ما مر، وأما الحمل على الأوليين فلا يخلو عن تكلف كما لا يخفى مع أنهما مجرد اصطلاح فلسفى، وللقوم كلام طويل الذيل فى بيان كيفية فيضان الوجود من المبدأ الفياض على الممكنات بحيث يقرب مما ذهب إليه الحكماء من إثبات الوسائط إلا أن الحكماء زعمو الضرورة فى ثبوتها.

والصوفية قالوا: إنها أمر عادى جرت عليه سنة الصانع الحكيم لا ضرورة فى ثبوتها، ومن تدبر بالفكر الصائب لا يجد منافاة بين كلامهم وكلام المتكلمين حيث قالوا إن جميع الممكنات مستندة إلى الله تعالى بلا واسطة فتفطن ويعجبنى فى هذا الباب رسالة المبدأ والمعاد لشيخ الإسلام العلامة الشيروانى رحمه الله تعالى.

وقال الفاضل الميبدى: إن أول سلسلة الممكنات جوهر عقلى إبداعى، وهناك الوجود فى غاية الشرف والكمال ويهبط منها أخذاً فى النقصان إلى

---

(١) إسماعيل الجوهرى اللغوى توفى سنة ٣٩٣ هـ [١٠٠٢م] فى نيسابور.

(٢) محمد نصير الدين الطوسى الشيعى توفى سنة ٦٧٢ هـ [١٢٧٣م] فى بغداد.

أن يبلغ غايته أعنى العناصر، ثم يعود منها أخذاً فى الكمال إلى أن يبلغ غايته الجوهر العقلى[١] الأول كما بدأكم تعودون ا.هـ أقول التعبيرات المتخالفة فى أول الصادر كالحقيقة المحمدية، والنور، والقلم، والعقل، وإن كانت تفضى إلى شبه لكنها تندفع عند مطالعة الرسالة التى صنفها المحقق[٢] الكورانى فى أول صادر عن الواجب بالاختيار[٣] فعليك بها.

الأكوان جمع كون، وإنما سميت المبدعات بالأكوان لكونها منفعلة من أمركن ولو بواسطة.

قال السيد السند: الكون عند أهل التحقيق عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم، وذكر المناوى مثله فى التوقيف أقول فيتم الأمر والخلق لأن العالم أعم منهما، والكون مرادفه، وقيل الكون حصول الصورة فى المادة بعد أن لم تكن فيها فلا يطلق إلا على المركبات وجمعه باعتبار الأفراد إيذانا لشمولها والخطاب بكن إلى العين الثابت فى حضرة العلم لذلك الشئ المراد إيجاده، ثم اعلم أن كل ما وجد ويوجد فى الخارج له فى حضرة العلم صورة وعين ثابت إذ الحق أحاط بكل شىء علما، والشىء أعم من الموجود بالفعل ، والموجود بالقوة فكل ما تعلقت الإرادة الإلهية بإيجاده من ابتداء العالم إلى انقضائه معينة في تلك الحضرة وإلا للزم جهله تعالى فى الأزل بما يوجده فى الأبد تعالى الله عما لا يليق بجناب قدسه، وإذا تمهد هذا فنقول إن الوجود، إما واجب أو ممتنع أو ممكن.

فالأول: إما واجب لذاته فهو الحق سبحانه، وإما واجب لغيره فهو كبعث الموتى من قبورهم فإنه واجب الوقوع بالنظر إلى خبر الله تعالى مع إمكانه فى حد ذاته.

والثانى: إما ممتنع لذاته فهو ما يستحيله العقل السليم كخلق الحق مثله فى القدم، وإما ممتنع لغيره فهو ما امتنع وجوده بسبب أمر خارج مع

---

(١) الأحداث الذى هو النفس الناطقة المتحلية بصور الكائنات بالفعل كالعقل.

(٢) ملا كورانى أحمد معلّم لفاتح سلطان محمد خان توفى سنة ٨٩٣ هـ [١٤٨٧ م].

(٣) موجود فى المكتبة المتصلة بجامع السلطان بايزيدخان طيب الله ثراه.

إمكانه في حد ذاته كبعث رسول بعد نبينا لأنه ممتنع إلى خبر الله مع إمكانه في حد ذاته.

والثالث: ما عدا الذاتيين فشرط تكون الشيء أن لا يمتنع وجوده امتناعا ذاتيا، وأن يوجد عينه في حضرة العلم أعني تعلق الإرادة به في الأزل وهي صفة قديمة ولها تعلق لا يزال في المختار عند وجود الحادث، وقيل أزلي بشرط الوجود فيما لا يزال في وقت معين على ما تقرر في موضعه، وتنضم إليهما المادة في المركب وهي الأجزاء التي لا تتجزأ عند المتكلمين أو الهيولى والصورة عند الحكماء.

وأما ما مشى عليه المحقق الدواني[1] في الزوراء فلزوم المادة للحادث الذاتي كما في الزماني والحدوث الذاتي لازم لكل ممكن فإن عدم انفراد المركب بالمادة عنده وقال أيضا في شرح الهياكل عند الكلام في علة الأجسام قد برهن في موضعه على أن الجسم لا يكون علة لجسم آخر ولا العرض القائم بذلك الجسم فهو إذن أمر آخر ليس بجسم ولا جسماني، وهو النور المجرد، وعنى به الواجب على ما صرح به في رسالته الوجود[2].

وقد قال المحقق اللاري:[3] في شرح الزوراء بكون العلة مادة للمعلول أقول قولهما مبني على زعم المظاهرة للسادة الصوفية القائلة بالوحدة المطلقة إذ علة الموجودات موجدها عز وجل فإذا كانت العلة مادة للمعلول تعين عدم المباينة بينهما بل العينية كما لا يخفى لكن هذا الانتصار له إليه افتقار فاتضح بما بسطناه لك في هذا المقام معنى قول حجة الإسلام ليس في الإمكان أبدع مما كان إذ وجود الأبدع ممتنع لغيره لعدم ثبوت عينه في حضرة العلم ونفي الإمكان بمعنى الاستعداد عن ذلك الممتنع مما شاع وذاع ويقرب منه ما أجاب به العارف عبد الكريم الجيلي[4] كما نقله الشعراني.

---

(١) جلال الدين محمد الدواني توفي سنة ٩٠٨ هـ [١٥٠٢ م].

(٢) مؤلف كتاب الزوراء محمد جلال الدين أسعد الدواني توفي سنة ٩٠٨ هـ [١٥٠٢ م].

(٣) كمال الدين محمد اللاري الحنفي توفي سنة ٩٥١ هـ [١٥٤٤ م].

(٤) عبد الكريم الجيلي القادري الحنبلي توفي سنة ٨٢٠ هـ [١٤١٧ م].

وأما جواب الشيخ فى الفتوحات فهو من أعظم السنوحات لكنه كاد أن لا ينفهم للكل لدقة مدركه كما هو البادى من مسلكه.

وأما جواب الشاذلى فلم يظهر لى وجهه وللشيخ عبد القادر الصفورى أستاذ سيدى عبد الغنى النابلسى بيان عجيب فى تلك المسألة كما نقله صاحب خلاصة الأثر برمته في ترجمته ويحسن أن يراد بإبداع الأكوان اختراع ماهياتها والله أعلم، وإنما قيدنا إبداع الأكوان بمن عدم لكونه بمنزلة الأم لوجود الممكن كما قال حضرة الأستاذ العارف حفظه الله:

از عدم آمد خيال ما بدو خواهيم رفت

درميان دو عدم هان أين نمايش معبرست

هركه زايد از عدم سوى عدم بويد همين

كى ببايد آنكسى كورا عدم جون ما درست

ويحمل التنوين فى عدم النوع فتدبر والشطر الثانى ظاهر أى هو الغفور لا غير لعبد آبق ثم عاد إليه بالندامة عما فعله لا لمن لم يعد إليه بالندامة فها أنا العبد الآبق الذى عاد إلى بابك نادما لما فرط عنه فجد بعفوك الجميل لهذا العبد الذليل.

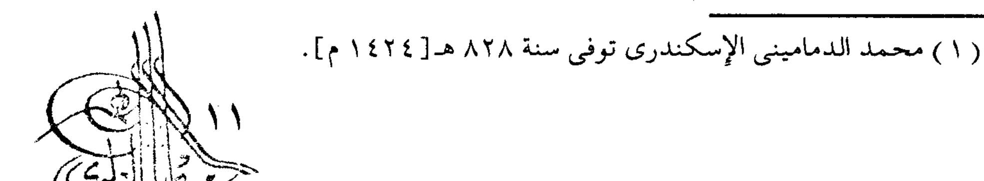
أما التوبة وما يتعلق بها من الأحكام فمفصلة في الفتح الربانى والفيض الرحمانى لسيدى عبد الغنى النابلسى وفى شرحنا على الأصول العشرة المسمى بالصحف المنشرة وهو الآن فى المسودة يسرنى الله التبييض وأصعدنا إلى الذروة من الحضيض:

ثمَّ الصَّلاة علىٰ مُبدى طَرائقنا

مُحمَّد شَمْسُ رُشْد ضَاءَ فى الظلم

ثم ابتدائية ليست بعاطفة وهى قد تأتى لذلك على ما صرح الدمامينى (١) بذلك وجملة الصلاة إنشائية والحمد خبرية فبينهما كمال انقطاع فلا يصح العطف بالواو إلا بتكلف، وأما عطف القصة على القصة

(١) محمد الدمامينى الإسكندرى توفى سنة ٨٢٨ هـ [١٤٢٤ م].



فلا يعتبر أيضا لأنه ليس كل من المعطوف والمعطوف عليه جملا اللهم إلا أن يراد عطف الحاصل على الحاصل وأتى الناظم بالصلاة لخبر من صلى على فى كتابه لم تزل الملائكة تصلى عليه مادام اسمى فى ذلك الكتاب رواه ابن عساكر عن أبى هريرة ذكره المناوى فى شرح درر العراقى وحديث[1] كل أمر ذى بال لم يبدأ فيه بذكر الله ثم الصلاة عليّ فهو أقطع، أورده على القارىء فى أوائل شرح المشكاة وفى رواية فهو ممحوق من كل بركة واللام فى الصلاة للاستغراق العرفى وعلى متعلق بمحذوف ومبدى بتخفيف الهمزة فاعل من الإبداء بمعنى الإظهار وإضافته إلى الطرائق من قبيل إضافة اسم الفاعل إلى المفعول إلا أنها معنوية لعدم وجود شرط العمل، وإنما جمعنا الطرائق وأضفنا إلى ضمير المتكلم مع الغير لينقسم الآحاد إلى الآحاد لأن كل فرد من أفراد السالكين إلى الحق له طريق خاص يقع سلوكه منه لا من غيره إذ السلوك إما بتزكية النفس بقطع العقبات وإما بتصفية الروح عن الكدورات ولا شك أن لكل نفس وروح مظهرية خاصة فسلوك زيد مثلا إما من نفسه أو روحه لا من نفس عمرو ولا من روحه وكذا لعمرو وهلم جرا فلزم أن تكون أفراد الطرائق على قدر أشخاص السالكين وموضح تلك الطرائق باعتبار نوعيها هو النبى ﷺ حيث علق فلاح النفس بتزكيتها فى قد أفلح من زكاها مشيراً إلى الأول وصلاح الجسد بصلاح المضغة التى هى مقر سلطنة الروح فى الحديث الذى رواه الشيخان مشيراً إلى الثانى.

وقد قال سيدى العارف الكبير والغوث الخطير تاج المحققين وزين الملة والدين الشيخ عبد الغنى النابلسى قدس سره فى أواخر باب الإحسان من كتابه الفتح الربانى ما عبارته والحاصل أن حصر أقسام الإحسان وأنواعه غير ممكن لأن لكل سالك حقيقة سلوك خاص ومشرب معين ومنهاج مستقل وإن كان الجميع لا يخرجون عن هذا الشرع المحمدى وسبب ذلك كثرة التجليات الإلهية بحيث لا تكاد تدخل تحت جنس ولا نوع يعرف هذا أصحاب الذوق والشهود ا. هـ.

---

(١) عبد الرؤوف المناوى الشافعى توفى سنة ٤٢٣ هـ [١٠٣١م].

وقال الشيخ مصطفى البكرى[1] قدس سره فى الكأس الرائق فى سبب اختلاف الطرائق فكل عبد له سير يختص به واسم به يتلقى كل مكرمة ومن السعة الإلهية عدم تجلى الحق لعبد من وجه واحد مرتين أو لعبدين يتجل إلا لحكمة ا.هـ.

وقال حضرة الأستاذ في بعض مكاتيبه وأما ما بدا بين أرباب الطرق من التفاوت فبحسب المشارب والصور وإلا فللعارفين اتحاد معنوى وتمام الكلام فى شرحنا على الأصول العشرة (محمد) بيان للمبدى وشمس رشد خبر مبتدأ محذوف أى هو والرشد ضد الغى وقد عد الشمس فى المواهب من أسمائه ﷺ وضمير ضاء راجع إلى الشمس أو إلى محمد فعلى الأول التذكير للضرورة والظلم جمع ظلمة استعمل جمعا إيذانا لاشتدادها وهو ظرف لضاء أى فى ظلم الفترة والجاهلية إذ كان العالم عند قدومه ﷺ كما قيل مملوءا بغياهب الشرك والكفر والفسق، أما اليهود فقد كانوا بلغوا الغاية فى التشبيه والافتراء على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وفى تحريف التوراة.

أما النصارى ففى إثبات الأقانيم والتثليث وتحريف الإنجيل ، وأما المجوس ففى إثبات الإلهين ووقوع المحاربة بينهما وفى تحليل نكاح الأمهات والبنات، وأما العرب ففى عبادة الأوثان والأصنام، وفى النهب والغارة وكانت الدنيا مملوءة من الأباطيل فلما بعث الله محمدا ﷺ وقام هو بدعوة الخلق إلى الدين الحق انقلبت الدنيا من هذه الباطل إلى الحق ومن الظلمة إلى النور وبطلت هذه الكفريات وزالت هذه الجهالات فى أكثر بلاد العالم واستنارت بمعرفته عقول بنى آدم وكل ذلك بشرف بعثته ونور طلعته ﷺ :

كذا على الْآل والأصْحاب قاطبَة

هُم النّجُـومُ فَنَسْـتهْدى بِهديِهمِ

الكاف بمعنى المثل وذا اسم إشارة أى مثل ما هو وارد ونازل على

---

(١) مصطفى بكرى الحنفى توفى سنة ١١٦٢ هـ[١٧٤٩م] فى الشام.

محمد من رحمة الله واستغفار الملائكة ودعاء المؤمنين وادل ونازلته[1] على آله وأصحابه لأن اللام فيهما عوض عن المضاف إليه وإنما ترك العاطف مع وجود المصحح من اتحادهما إنشاء معنى ووجود الجامع من التماثل فى المسند إليهما والتقارن فى الخيال فى المسندين للضرورة الشعرية وتركه فيها بل في السعة مما شاع وذاع.

قال السيوطى[2] فى شرح عقود الجمان عند الكلام فى الإيجاز الحذفى وقد يكون حرفا من حروف المعانى كهمزة الاستفهام وواو العطف ورب ونحو ذلك وهو كثير ا.هـ بل ادعى بعضهم وروده في القرآن العظيم كما قال بعض أهل التفسير فى قوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة أى ووجوه بحذف واو العطف كما فى لباب التفسير[3] والآل قرابته ﷺ الذين وجبت مودتهم وقيل الأتباع أما على الأول فعطف الأصحاب عليه من عطف العام على الخاص فتتضاعف الصلاة على من له شرفان شرف الصحبة وشرف القرابة، وأما على الثانى فمن عطف الخاص على العام فتتضاعف على من له شرفان شرف الاتباع وشرف الصحبة ولكل وجهة هو موليها إلا أنه لا يكون على الثانى تميز للآل النبوى عن عامة الصحابة.

وفى مختار الصحاح جاء القوم قاطبة أى جميعا وهو اسم يدل على العموم قاطبة حال مبنى تأكيد معنى وفى تعريف النجوم قصر ادعائى وفيه تلميح إلى الحديث الوارد فى حقهم رضى الله عنهم والفاء سببية أى بسبب كونهم نجوم الهداية فطلب الهداية باقتفاء أثرهم.

وفى مختار الصحاح يقال واهد واهدى عمار إلخ ولا يخفى ما فيه من حسن السبك وعذوبة المنهل:

يارَبِ سهلْ صَعابيبَ السلُوك لَنا
وَجُدْ بِفَيْضٍ وَوَصْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ

يا: موضوعة لنداء البعيد على المشهور فلا يخفى مناسبته للمقام

---

(١) وارد ونازل.

(٢) جلال الدين عبد الرحمن السيوطى توفى سنة ٩١١ هـ [١٥٠٥] في القاهرة.

(٣) لباب التفسير المعروف بالخازن للشيخ على المتوفى سنة ٧٤١ هـ [١٣٤٠م].

وفى المختار رب كل شيء مالكه ويطلق على من يوصل الشيء إلى الكمال شيئا فشيئا وهو الحق فى الحقيقة ومن ثمه لا يطلق دون إضافة إلا على الله وكسرة الآخر تدل على ياء المتكلم المحذوفة وسهل دعاء على صيغة الأمر والصعابيب جمع صعبوب أى الشدائد كما فى شرح القاموس للزبيدى[١] وإضافته إلى السلوك بمعنى اللام أو بمعنى فى والسلوك عند القوم عبارة عن المشى على المقامات بالحال وفيها عقبات لا يتيسر قطعها إلا لمن وفقه الله تعالى فلذلك ترى الكثير مائلا عن المحجة وما لهم فى ذلك من حجة عصمنا الله وإياكم عن ذلك وعن مهالك تلك المسالك.

قال الشيخ الأكبر[٢] ابن العربى في الباب التاسع والثمانين ومائة من الفتوحات إن السلوك انتقال من منزل عبادة إلى منزل عبادة بالمعنى وانتقال بالصورة من عمل مشروع على طريق القربة إلى الله تعالى إلى عمل مشروع بطريق القربة إلى الله تعالى بفعل وترك فمن فعل إلى فعل، أو من ترك إلى ترك، أو من فعل إلى ترك، أو من ترك إلى فعل، وما ثم خامس للصور وانتقال بالعلم من مقام إلى مقام، ومن اسم إلى اسم، ومن تجل إلى تجل ومن نفس إلى نفس والمنتقل هو السالك وهو صاحب مجاهدات بدنية ورياضات نفسية أخذ نفسه بتهذيب إلى خلاق[٣] وحكم على طبيعته بالقدر الذى يحتاج إليه من الغذاء ا.هـ.

وجد دعاء على صيغة الأمر من جاد يجود والباء متعلق به والفيض مأخوذ من فاض الماء فيضا وفيضوضة إذا كثر حتى سال من جانب الوادى بحيث يسقى ما يجاوره من الزرع وتوارد العواطف الإلهية على القابل سميت بالفيض تشبيها بفيضان الماء فى كونه سبباً للإحياء والإبلاغ إلى الكمال.

وقال السيد الشريف فى حاشية المطالع الفيض فى الاصطلاح إنما

---

(١) السيد محمد مرتضى الحنفى الزبيدى توفى سنة ١٢٠٥ هـ[١٧٩٠م].

(٢) الشيخ الأكبر محيى الدين العربى محمد توفى سنة ٦٣٨ هـ[١٢٤٠م] فى الشام.

(٣) الأخلاق.

يطلق على فعل فاعل يفعل دائما لا لعوض ولا لعرض، وجملة جد عطف على جملة سهل ووصل عطف على فيض وغير منفصم بمعنى غير منقطع من غير أن يبين فضلا عن أن يبين ، وإنما عطفنا بالواو دون أخواتها من العواطف تنصيصاً لافتقارنا إلى فيضه ووصله من غير تقييد بقيد من قيود المعية والمهلة والتعقيب لأنا لو عطفنا بالفاء للزم أن يكون جوده بالفيض عقيب تسهيله الصعاب مع أنه فيض من فيوضه وكذا الوصل لو عطفناه بالفاء للزم أن يكون جوده بالوصل عقيب جوده بالفيض مع أنه ليس كذلك إذ السالك يحتاج إلى فيوض كثيرة في رفع الحجب والوصل إنما يتحقق بعد رفعها مع أنه لا غناء عن فيضه ولو بعد الوصل فتدبر ، وأما ثم وباقى العواطف فعدم مناسبتها ظاهر وفى المختار الوصل ضد الهجران :

بجاه أَحْمدِ الهادى الشَّفيع غَداً

وذَا وسيلتنا فىِ الحلّ وَالحرَمِ

وفى مختار الصحاح الجاه القدر والمنزلة أى بقدر نبيك ومنزاته لديك والباء متعلق بسهل وضمير المتكلم عبارة عن معاشر المسترشدين الهادى صفة لأحمد والهداية عبارة عن إراءة طريق الحق ويتعدى بنفسه عند الحجازية وبإلى واللام عند غيرهم والكل واردة فى القرآن والشفيع صفة بعد صفة لأحمد وغدا ظرف له كيف وقد أوتى له الشفاعة الكبرى وذا إشارة إلى هذا الهادى والشفيع صاحب المقام والبقيع وإنما أتينا بها دون الضمير في التعبير عن هذا النبى الخطير لكمال العناية إلى تمييزه أكمل تمييز إذ طيفه الأعز من كل عزيز مرتسمة فى قلوب سالكى طريقته المثلى بل لا يكاد يغيب عنهم أصلا ومن راجع كتاب الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة يجد الأمر فوق ما يعلم والله بحقيقة الأمر أعلم .

وفى المختار الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير أى وما وسيلتنا إليك إلا هو فى الحل والحرم اللذين هما أعظم المقامات حسا ومعنى، أما أشرفيتهما حسا فظاهر، وأما معنى فيظهر بمزاولة كتب القوم بالسهر دون النوم كما أن ليس لأحد العبور عن حريم الحرم الحسى إلا بواسطة ودليل فكذلك الأمر فى

المعنوى فغاية ما يوصلك المشايخ إلى الحل المعنوى، وأما الوسيلة فى الحرم المعنوى فهو النبى ﷺ بالأصالة فليس لغيره أن يكون واسطة ووسيلة لأحد فيه، أما ترى أن الاستضائة والاستهداء بالنجوم يكون إلى الصباح، وأما بعد طلوع الشمس فلا يظهر ضوء للنجوم حتى يستهدى به بل الاستهداء والاستضائة بعد الطلوع بالشمس فقط لا بغير هذا النمط فتدبر وولد ﷺ بمكة عند طلوع الفجر يوم الإثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول عام الفيل وفى المواهب وقيل ولد ليلا ومات أبوه عبد الله وأمه حامل به وقيل وهو ابن سنتين وأكثر النساء إرضاعا له حليمة السعدية وماتت والدته آمنة وهو ابن ست سنين على الصحيح ودفنت بالأبواء ثم حمل إلى جده عبد المطلب فكفله إلى تمام ثمان ولما مرض جده مرض الموت أوصى به إلى عمه أبى طالب فافتخر بشرف كفالته وتربيته ﷺ وكان يرى منه الخير والبركة كشبع عياله إذا أكل معهم وعدم شبعهم إذا لم يأكل معهم وغير ذلك ولما بلغ ﷺ خمسا وعشرين سنة سافر إلى الشام فى تجارة لخديجة وتزوجها فى تلك السنة وكان ﷺ ينقل الحجارة مع قريش حين جددت بناء الكعبة وكان إذ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة وولدت فاطمة فى سنة بنائهم الكعبة فلما وصلوا إلى موضع يمين الله الحجر الأسود اختلفوا فيمن يضعه ثم رضوا بأن يضعه ﷺ بيده فوضعه.

ولما قربت أيام الوحى حبب الله إليه الخلوة يختلى فى غار حراء ويتعبد قيل بالذكر وعليه الأكثر وقيل بالفكر لكن رده العلامة المناوى فى الكواكب الدرية ورجح الأول .

وقال الشيخ الأكبر قدس سره الأنور أن تعبده قبل نبوته كان بشريعة إبراهيم عليهما السلام وقيل غير ذلك وعند بلوغه أربعين سنة بدأ الوحى وهو فى الغار على ما بسط فى كتب السير وصار يدعو الناس إلى الله تعالى خفية لعدم الأمر بالإظهار وكان المسلمون إذا أرادوا الصلاة يذهبون إلى بعض الشعاب استخفاء من المشركين حتى اطلع نفر من المشركين على سعد بن أبى وقاص وهو فى نفر من المسلمين يصلون فى بعض الشعاب فعابوا عليهم ما يصنعون وقاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم فشجه وهو

أول دم أهزيق فى الإسلام وكانت قريش تؤذيه ﷺ وتؤذى من آمن به حتى هاجر جمع من المسلمين إلى الحبشة بإشارته ﷺ وذلك سنة خمس من النبوة وكان المسلمون على ما قلنا من الاستخفاء إلى أنْ أمر الله تعالى بإظهار الدين والتحق عمر بن الخطاب إلى المسلمين بعد إسلام حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام وذلك سنة ست من النبوة وفى المواهب [1] وغيره أنه لما رأت قريش عز النبى ﷺ وعزّ أصحابه بالحبشة وإسلام عمر بن الخطاب وفشو الإسلام فى القبائل أجمع المشركون على أن يقتلوه ﷺ وكان أبو طالب يذب عنه ويحميه حتى أجمعت قريش على منابذة بنى عبد المطلب وإبقائهم فى الشعب بأن لا يبايعوهم ولا يناكحوهم ولا يدخلوا إليهم شيئاً من الرزق ويقطعون عنهم الأسواق ولا يقبلون منهم صلحا ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها فى جوف الكعبة وذلك سنة سبع من النبوة وهاجر جماعة من المسلمين إلى الحبشة فى تلك السنة وتمادوا على العمل بما فيها ثلاث سنين ثم نقضوها بسبب إخبار النبى ﷺ ما وقع للصحيفة من أكل الأرضة ما فيها من عهد وميثاق مع إبقاء لفظة الجلالة معجزة باهرة منه ﷺ وما زادهم إلا بغيا وغيا حتى قالوا لأبى طالب هذا سحر ابن أخيك إلا أنه مشى قوم منهم إلى إخراجهم من الشعب حتى أخرجوهم وذلك فى السنة العاشرة من النبوة.

وفى تلك السنة مات عمه أبو طالب بعدما خرج من الشعب بثمانية أشهر وهو ابن سبع وثمانين سنة على ما فى المواهب وبعد ثلاثة أيام من وفاته ماتت أمنا خديجة رضى الله عنها فتتابعت الأحزان على النبى ﷺ ولذا سميت سنة الحزن.

وبعد ذلك خرج النبى عليه السلام إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف فلم يجد منهم ذلك فرجع وفى رجوعه ﷺ مرّ به نفر من جن نصيبين وأسلموا واجتمع بعد هذه المرة بالجن فى مكة مرتين وقيل ثلاثا

---

(١) مؤلف المواهب اللدنية أحمد القسطلانى الشافعى توفى سنة ٩٢٣ هـ [١٥١٧ م] فى مصر.

وفى السنة الثانية عشرة من النبوة وقع الإسراء يقظة ليلة السبت لسبع وعشرين خلت من ربيع الأول قاله ابن الأثير[١] والنووى فى شرح مسلم وقيل فى ربيع الآخر قاله النووى[٢] فى فتاويه وقيل فى رجب وعليه العمل الآن وقيل غير ذلك ولما أصبح أخبر الناس فكذبه الكفار وسئلوه عن صفة بيت المقدس فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم ولما اشتد الأذى للمصطفى ﷺ عرض نفسه للقبائل يطلب من يؤويه ويحميه ليبلغ رسالة ربه فكل منهم يعرض عنه ويهزأ به حتى أتاح الله له الأنصار فصار الواحد منهم يسلم فيسلم جميع عشيرته ففشا الإسلام بالمدينة حتى استأذن المسلمون منه فى الهجرة إليها فأذن لهم فخرجوا أرسالاً[*] إلا عمر بن الخطاب فإنه أعلن بالهجرة ولما طلع المشركون على هجرة المؤمنين تشاوروا فى دار الندوة وأطبقت آراؤهم على قتل الرسول عليه السلام بالكيفية التى علمها الشيخ النجدى حتى حاصروا دار النبى عليه السلام وهو قد خرج من بينهم ناثرا عليهم التراب وهم لا يبصرون وسار مع أبى بكر إلى غار ثور وباتا فيه ليالى ثم خرجا منه متوجهين إلى المدينة حتى وصلا إلى القباء وظهر عنه عليه السلام معجزات باهرات فى أثناء الطريق على ما فصل فى محله وكان مسلمو المدينة وقفوا بمقدمه عليه السلام فاستقبلوه وأدركه على كرم الله وجهه هو ومن معه من ضعفاء المسلمين بقباء لأنه كان أبقاه النبى عليه السلام لتأدية الأمانات المودعة عنده إلى أهلها .

ثم أمر النبى عليه السلام بالتاريخ فكتب من حين الهجرة وأقام بقباء أياما وأسس بها مسجداً ثم خرج متوجها إلى المدينة ووصل إليها وقد أرخى زمام ناقته حتى بركت بباب[٣] أبى أيوب الأنصارى فنزل بداره ثم ابتاع مبرك الناقة وبنى فيه مسجداً وحجرتين لزوجتيه عائشة وسودة ومكث فى دار أبى أيوب سبعة أشهر إلى أن تم بناء المسجد والحجرتين وكان

---

(١) ابن الأثير عز الدين على الجزرى مات سنة ٦٣٠ هـ[١٢٣٢ م] فى الموصل .

(٢) يحيى النووى الشافعى توفى سنة ٦٧٦ هـ[١٢٧٧ م] فى الشام .

(٣) خالد بن زيد توفى سنة ٥٠ هـ[٦٧٠ م] فى إستانبول .

(*) أى قطائع سراً .

المسلمون فى سرور وفرح لتقوى الإسلام يوما فيوما إلا أن المهاجرين استوخموا هواء المدينة ولم يوافق أمزجتهم فمرض كثير منهم وضعفوا حتى لم يقدروا على الصلاة قياما فكان المشركون والمنافقون يقولون أضناهم حمى يثرب إلى أن دعى النبى عليه السلام بنقلها إلى الجحفة معجزة منه عليه السلام ثم آخى بين المهاجرين والأنصار فى دار أنس وقيل فى المسجد.

ففى السنة الأولى من الهجرة فرض الله عليه الجهاد وبدأ الأذان وأعرس بعائشة وهى بنت تسع بعد أن تزوجها بمكة وهى بنت ست وقيل سبع.

وفى السنة الثانية حولت القبلة إلى الكعبة وفيها فرضت زكاة المال والفطر والصوم وصلاة العيدين والتضحية وفيها أعرس على بفاطمة رضى الله عنها وفيها غزوة البدر الكبرى وبواط وذى العشيرة وبنى قينقاع والسويق.

وفى السنة الثالثة حرمت الخمر وولد الحسن بن على وفيها غزوة أحد وحمراء الأسد.

وفى السنة الرابعة ولد الحسين ونزلت آية التيمم وفيها غزوة بنى النضير وفيها قصرت الصلاة فى السفر.

وفى السنة الخامسة غزوة دومة الجندل والمصطلق والخندق وبنى قريظة.

وفي السنة السادسة كانت غزوة الحديبية وبيعة الرضوان وفيها غزوة بنى لحيان والغابة.

وفى السنة السابعة كانت عمرة القضاء وفيها غزوة خيبر وإسلام أبى هريرة وبعث الرسل إلى الملوك واتخاذ الخاتم لختم الكتب وتحريم الحمر الأهلية.

وفى [السنة] الثامنة كانت غزوة فتح مكة وتطهير البيت عن الأصنام وفيها غزوة حنين والطائف وفيها اتخاذ المنبر والخطبة عليه.

وفى السنة التاسعة كانت غزوة تبوك وهدم مسجد الضرار.

وفى السنة العاشرة كانت حجة الوداع ولما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع إلى المدينة أقام بها بقية ذى الحجة تمام سنة عشر ثم دخلت سنة إحدى عشرة فأقام المحرم وصفراً ومرض فى أواخر صفر فحم وصدع وأشار فيه إشارة ظاهرة بخلافة أبى بكر فى آخر خطبته وقال لا يبقى فى المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبى بكر ثم أكد أمر الخلافة بأمره صريحا أن يصلى بالناس ولم يزل يشتد مرضه حتى انتقل الحبيب إلى الحبيب فى يوم الإثنين ثانى عشر ربيع الأول من سنة إحدى عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة ودفن فى ليلة الأربعاء وسبب تأخير دفنه اشتغالهم ببيعة أبى بكر حتى تمت وقيل لعدم اتفاقهم على موته ﷺ أنالنا الله تعالى بشفاعته وهذا ملخص ما فى مجلدات ضخام.

وأما التفصيل فمما لا يسعه الأسفار العظام وهذه العجالة لا تسع لأكثر من ذلك والله أعلم بما هنالك فإن كنت تروم الاستقصاء من أحوال سند الأصفياء فارجع إلى المواهب اللدنية للقسطلانى وشرحه للعلامة الزرقانى [١] وشرحى الشفاء للقارى والشهاب وغير ذلك مما ألف فى هذا الباب.

ولقد أحسن الشيخ يوسف النبهانى [٢] حفظه الله حيث جمع معجزاته ﷺ فى مؤلف حافل وسماه بحجة الله على العالمين فى معجزات سيد المرسلين وهو كاف فى بيان المعجزات بل هو مغن عن سائر المؤلفات وكذا أفرد الأخ الصديق الأديب والكامل الفطن اللبيب صاحب الفضل والفضيلة المتحلى بالأخلاق الجميلة يوسف سعاد أفندى الدوزجوى شئون خير القرون بالتأليف وسماه بمرآة الشئون فى ثلاث مجلدات فعليك به.

وأما شمائله وحليته ﷺ ففى شمائل الترمذى [٣] وشرحيه للمناوى

---

(١) محمد الزرقانى المالكى توفى سنة ١١٢٢ هـ [١٧١٠م] فى القاهرة.

(٢) الشيخ يوسف النبهانى توفى سنة ١٣٣٢ هـ [١٩١٣م] فى بيروت.

(٣) محمد الترمذى توفى سنة ٢٧٩ هـ [٨٩٢ م] فى بوغ.

والقارى وفى إزالة الخفا عن حلية المصطفى لسيدى الشيخ العارف عبد الغنى النابلسى قدس سره:

كَـذا بجـاهِ أَبـى بَـكْـرِ رَفاقتـه

فى الْغُارِ قَدْ ثبتت قطْعاً لّدَى الفهِم

أى كم توسلت بمنزلة نبيك أتوسل بقدر صديقه لديك وهو أبو بكر الصديق رضى الله عنه الذى رفاقته للنبى عليه السلام فى غار ثور قد ثبتت ثبوتا قطعيا عند من له فهم مستقيم وعقل قويم خلافاً لمن انطمست بصيرته كبعض الشيعة وفيه تعريض لهم ومفردات البيت بينة غير محتاجة إلى البيان فالتوسل به وبمن بعده من السادات مبنى علي القول بجواز التوسل بالأنبياء وبغيرهم من الأولياء على ما ذهب إليه الإمام تقى الدين السبكى فى شفاء السقام وغيره من العلماء الأعلام كالعلامة التفتازانى فى شرح المقاصد [١] على ما سننقله وكالسيد الشريف الجرجانى فى حاشية المطالع وقد مر.

والإمام الرزاى فى المطالب العالية قال الشرنوبى فى شرح تائية[٢] السلوك ويجوز التوسل بغير الأنبياء كالشهداء والأولياء والعلماء والصالحين ويشهد لذلك ما رواه البخارى عن أنس أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا قحط استسقى بالعباس بن عبد المطلب ويقول اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا محمد ﷺ فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون ا.هـ.

وفى كشف النور عن أصحاب القبور للشيخ عبد الغنى النابلسى بيان واف فى هذا الباب قال العلامة أبو سعيد الخادمى فى شرحه[٣] على الطريقة ونقل عن الزيلعى[٤] جواز التوسل إلى الله تعالى والاستغاثة

---

(١) سعد الدين مسعود التفتازانى توفى سنة ٧٩٢ هـ[١٣٨٩ م] فى السمرقند.

(٢) السيد أحمد الشرنوبى توفى سنة ٩٩٤ هـ[١٥٨٦م].

(٣) محمد الخادمى توفى سنة ١١٧٦ هـ[١٧٦٢ م] فى القونية.

(٤) فخر الدين عثمان الزيلعى الحنفى توفى سنة ٧٤٣ هـ[١٣٤٣ م] فى مصر.

بالأنبياء والصالحين ولو بعد موتهم لأن المعجزة والكرامة لا تنقطع بالموت وعن إمام الحرمين ولا ينكر الكرامة ولو بعد الموت إلا رافضى .

وعن الأجهورى الولى فى الدنيا كالسيف فى غمده فإذا مات تجرد منه فيكون أقوى فى التصرف كذا نقل عن نور الهداية ا.هـ.

وأما إضافة هذه التأثيرات إلى من استغيث به من الأولياء مع الجزم بكونها بخلق الله تعالى فمجوز على ما بين سيدى عبد الغنى النابلسى فى رد الجاهل إلى الصواب فى جواز إضافة التأثير إلى الأسباب فارجع إليه وكان مولد أبى بكر الصديق رضى الله عنه بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر وأيام كان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبد الله أسلم وهو ابن سبع وثلاثين وعاش فى الإسلام ستا وعشرين سنة وهو أول من أسلم من الرجال هاجر مع النبى ﷺ وكان رفيقه فى الغار وفيه لقنه مراقبة المعية على ما فى الكتاب المجيد وذلك أنه لما أحس النبى ﷺ من أبى بكر الصّديق رضى الله عنه الحزن الذى هو من مقتضيات غلبة البشرية نهاه عن ذلك بقوله لا تحزن ولكون الامتثال به متعسراً بل متعذراً بالنسبة إليه فى تلك الحالة لعدم الوقوف على ما يندفع به الحزن مع كونه اضطرابا عقبه بقوله إن الله معنا إراءة له ما يندفع به الحزن لأن الشرع لا يكلف إلا بما في الوسع أى لاحظ وراقب معية الله بنا لأن من راقب المعية الإلهية واضمحل فى تلك الحالة البهية لا يستوليه الحزن وغيره من مقتضيات البشرية لحصول الانسلاخ عنها فى تلك الحالة السنية والآية تدل على الجمع المصطلح عند القوم على ما ذكره على القارى فى أوائل شرحه على الشفاء وفى ثمرات الفؤاد نقلاً عن فصل الخطاب لمحمد بارسا أنه لقنه الذكر القلبى(١) فى الغار على وجه التثليث.

وفى الفتاوى الحديثية لابن حجر المكى أن أبا بكر كان يسر وعمر يجهر ولم ينكرهما النبى بل أقرهما ا.هـ.

وذكر العلامة الشيخ كمال الدين الحريرى فى تبيان وسائل(٢)

---

(١) مؤلف ثمرات الفؤاد التركى الصارى عبد الله توفى سنة ١٠٧١ هـ[١٦٦٠م] فى إستنبول.

(٢) كمال الدين بن محمد الحلبى االرفاعى توفى سنة ١٢٩٩ هـ[١٨٨١م].

الحقائق طلب أبو بكر الصديق منه عليه السلام فى الغار مشاهدة سر المعية فقال النبى عليه السلام تلك بمداومة ذكر الله تعالى فلقنه رسول الله ﷺ الذكر الخفى القلبى باسم الذات هناك جالسا على فخذيه المباركتين وغامضا عينيه المتبركتين فأنزل الله عليه سكينته [1] وكان ذلك التلقين على وجه التثليث إشارة إلى مقامات البقاء بالله التى هى الجمع وحضرة الجمع وجمع الجمع وقد خص النبى ﷺ الذكر الخفى بأبى بكر الصديق من بين الصحابة وصب فى صدره جميع المعارف الإلهية لكونه فى المرتبة الصديقية التى هى أقرب المراتب إلى مرتبة النبوة ا.هـ .

وقال قطب العارفين الشيخ مصطفى البكرى قدس سره فى السيوف الحداد حدثنا شيخنا المنلا عبد الرحيم الهندى المشهور عندنا بالأزبكى نفعنا الله به أنه رأى فى بعض الكتب أن الصديق الأكبر رضى الله عنه كان يستعمل الذكر القلبى على طريق النقشبندية مع حبس النفس رغبة فى حصول الجمعية الكلية ومشاهدة الذات العلية ومن طيب ذاك التجلى وفرط التملى كان لا يتنفس إلا عند الصباح مرة فتشم الجيران منه رائحة اللحم المشوى فتضرروا من ذلك ظنا منهم أنه يطبخ اللحم فى داره ولا ينيلهم منها وشكوا إلي النبى ﷺ فأخبرهم أن هذه الرائحة التى تجدونها رائحة كبده وليس هناك لحم أو ما هذا معناه انتهى .

وقال العلامة الشيخ محمد بن على السنوسى[2] فى كتابه سنسبيل المعين فى أسانيد الطرق الأربعين نقلا عن مفتاح الفلاح للإمام ابن عطاء الله الإسكندرى[3] عند الكلام فى الذكر المنسوب إلى الصديق رضى الله عنه ويشتغل بذلك الذكر إن كان الذاكر راجح العقل معتدل المزاج ثابت القدم قويا فى حاله لأن هذا ذكر قوى لا يحتمله إلا الأقوياء وذلك لأن نورانيته محرقة للأوصاف ومثيرة لحرارة طبعه بانحراف النفس عن طبعها وإن كان

---

(١) والرسول ﷺ لم تفارقه السكينة قط .

(٢) محمد السنوسى الجزائرى الشاذلى توفى سنة ١٢٧٦ هـ [١٨٥٩م] .

(٣) تاج الدين أحمد بن عطاء الله المالكى الشاذلى توفى سنة ٧٠٩ هـ [١٣٠٩م] فى مصر .

مضطربا ضعيفا فيؤخذ بالرفق ويجعل له وردا معلوما حتى تأخذ عليه نفسه وتسرى فيه القوة شيئاً فشيئاً فعند ذلك يكثر منه مع الصلاة على النبى ﷺ فإنها كالماء يقوى النفوس ويذهب وهج الطباع كما أشار إلى ذلك سيدنا الصديق رضى الله عنه حيث قال الصلاة على محمد أمحق للذنوب من الماء البارد انتهى.

أقول فلذلك ترى حضرة شيخنا وكل خلفائه يحتاطون غاية الاحتياط فى عدم تلقين ذلك الذكر لمن غلب وهمه على عقله حتى يستعد لذلك الذكر وإلا لربما ينجر الأمر خلاف المقصود وقد سمعت العلامة الشيخ الحاج محمد الأشرف يقول لابد لسالك هذه الطريقة أن يصحح قصده ونيته على طبق ما عليه سادات السلسلة لأن لهذا الذكر تأثيراً عظيما بحيث لا يطيق به المريد الضعيف لولا إمداد السادات وهممهم فإذا انحرف الذاكر عن طريقتهم بأن يشوب لمقصده أمر دنيوى صرفوا نظرهم عنه ولا يبالغون فى أى واد هالك فالمريد إذا ذكر بحيث يتأثر عند انقطاع الهمم ينسلب عنه القوى الدراكة فيصير مسلوب العقل ذا جنة ا.هـ.

أعاذنا الله عن ذلك وبما ذكرنا تبين غلط من يطعن في الطريقة النقشبندية فتدبر ولقد أحسن الشيخ قاسم الحلبى (1) رحمه الله حيث قال فى حلية البديع:

خيرة الله من الخلق أبو ... بكر الصديق بعد المصطفا
معدن الأسرار والجود ومن ... هو للمختار بالعهد وفا
شيد الله به الدين وقد ... كان للإسلام خلا مسعفا
كان فى الغار رفيقا مؤنسا ... لرسول الله من غير خفا

وإن تكلم بعض أهل الحديث فى السر الذى وقر فى صدره لكنه ألف الشيخ الأكبر رسالة مستقلة فى حقه فارجع إليها (*) وقد ورد فى فضائله أحاديث كثيرة وقال العارف عبد الغنى النابلسى قدس سره فى رسالته

---

(1) قاسم الحلبى توفى سنة ٩٨٢ هـ[١٥٨٤م] .

(*) كتاب التحقيق فى بيان السر الذى وقر فى صدر أبى بكر الصديق.

الجواب المعتمد عن الأسئلة الواردة من صفد وعن عائشة رضى الله عنها عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ أخرجه الترمذى وعن الشعبى[1] قال قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه إنى لأستحيى من ربى أن أخالف أبا بكر رضى الله عنه وقال على رضى الله عنه أبو بكر أفضلنا حديثا أخرجه العشارى عن على وقال على رضى الله عنه وهل أنا إلا حسنة من حسنات أبى بكر رضى الله عنه ذكره السيوطى فى مسند على رضى الله عنه ا.هـ.

وقد استوفى العلامة النابلسى فى المطالب الوفية فارجع إليه، بويع له فى السقيفة يوم وفاة النبى عليه الصلاة والسلام وأول من بايعه عمر رضى الله عنه حيث قال لأبى بكر ابسط يدك فبسط يده فبايعه ثم بايعه المهاجرون ثم الأنصار ثم كانت بيعة العامة من الغد ولما ولى خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس قد وليت أمركم ولست بخير منكم وإن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه وإن أضعفكم عندى القوى حتى آخذ له أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع فإن أحسنت فأعينونى وإن زغت فقومونى ا.هـ.

أسلم أبواه وأولاده جميعا وأدركوا النبى ﷺ ولم يكن ذلك لأحد من الصحابة على ما ذكره البغوى[2] فى تفسيره فتح أبو بكر اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب وقاتل جموع أهل الردة إلى أن رجعوا إلى دين الله وفتح أطراف العراق وبعض الشام لم يشرب الخمر لا جاهلية ولا إسلاما ولم يسجد لصنم قط شهد المشاهد كلها آخر ما تكلم به أبو بكر توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين مات ليلة الثلاثاء الأخيرة من جمادى الثانية سنة ثلاث عشرة وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح رضى الله عنه:

وَسَــيد الْفُرسِ سَــلمانٍ لَهُ شَرَفٌ
إِذ عُدَّ مِنْ أَهْلِ بيتٍ وَهوَ مِنْ عَجَمِ

عطف على أبى بكر سليمان بيان لسيد الفرس وفيه تلميح إلى

(١) عامر الشعبى توفى سنة ١٠٤ هـ [٧٢٢ م] فى الكوفة.

(٢) محيى السنة حسين البغوى الشافعى توفى سنة ٥١٦ هـ [١١٢٢ م].

الحديث الوارد فى حقه والتنوين فى شرف للنوع وجملة له شرف استئنافية وإذ عـد مبنى للمفعول دليل على ثبوت الشرف له والتنوين فى بيت للتعظيم أو عوض عن المضاف إليه عند من لم يخص بألفاظ مخصوصة أى بيت النبى والواو فى وهو حالية وقد ورد سلمان منا أهل البيت ولله در القائل :

لعمـرك ما الإنسـان إلا ابن دينـه
فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقـد فاز بالإسـلام سـلمان فارس
وقد حط بالجهـل الشريف أبو لهب

وقد كان وصل إلى أقصى مراتب الكمال بشرف صحبة النبى عليه السلام ومع ذلك كان له نسبة خاصة بأبى بكر الصديق على ما صرح به الإمام أبو طالب المكى[1] وغيره من المتقدمين وإليه يشير كلام الشيخ الأكبر فى الفتوحات حيث عده من الملامية [*] وجعل الصديق الأكبر رئيسهم والله أعلم وقال العلامة الشهاب الخفاجى[2] فى طراز المجالس فى مدحه :

فر من النـار إلى النـور	**سـلمان من زند له مورى**
فصار من نور الهدى مشرقا	**بعـد ظـلام الكفـر والزور**
قد لبس الروح على جسمه	**فمـد عمـراً غير مقصـور**
يدنيه نور النور من جنة الـ	**فردوس والولـدان والحـور**
له لبيت المصطفى نسـبة	**كابن ذكا المنسـوب للنـور**

---

(١) أبو طالب محمد المكى توفى سنة ٣٨٦ هـ [٩٩٦ م] فى بغداد .

(٢) أحمد شهاب الخفاجى توفى سنة ١٠٦٩ هـ [١٦٥٨ م] .

(*) طائفة من أولياء الله لا يتميزون عن العوام بلباس ولا يظهرون غير الفرائض وهم فى بساط القرب متنعمون ظاهرهم مع الخلق وباطنهم مع الحق وهؤلاء الذين جاء في حقهم أوليائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى وليس المراد من الملامية الملاحدة المتسمين بذلك الاسم خذلهم الله .

وذكر الإمام العلامة تقى الدين الحصنى فى كتابه سبر السالك إلى أسنى المسالك فى ترجمة سلمان الفارسى يكنى أبا عبد الله من أصبهان وقيل من رامهرمز سافر يطلب الدين مع قوم فغدروا به فباعوه ثم كوتب فأعانه رسول الله ﷺ فى كتابته أسلم مقدم النبى ﷺ المدينة وأول غزوة غزاها الخندق وشهد ما بعدها وكان يأكل من سفيف يديه كان سلمان أميرا بالمدائن فجاء رجل من الشام ومعه حمل تبن وعلى سلمان عبائة فقال لسلمان تعال احمل هذا وهو لا يعرفه فحمل سلمان التبن فرآه الناس فعرفوه وقالوا هذا الأمير فقال لم أعرفك قال له سلمان لا حتى أبلغ منزلك وفى رواية نويت فيه نية فلا أضعه حتى أبلغ بيتك وقال يحيى بن معاذ(١) وسعيد كتب أبو الدرداء إلى سلمان هلم إلى الأرض فكتب إليه سلمان إن الأرض لا تقدس أحداً وإنما يقدس الإنسان عمله توفى رضى الله عنه بالمدائن فى خلافة عثمان قيل سنة اثنتين وثلاثين وعاش مائتان وخمسين سنة ا.هـ ملخصا.

وفى شرح الشفاء لعلى القارى أنه مات سنة خمس وثلاثين والله أعلم.

وقال العلامة المناوى(٢) فى الكواكب الدرية أسلم عند قدوم المصطفى المدينة وكان عبداً لبنى قريظة أدى المصطفى عنه كتابته وأعتقه وهو عظيم المناقب لو لم يكن من مناقبه إلا قول المصطفى السباق أربعة وعده منهم وقوله سلمان منا أهل البيت وقوله إنه أحد الذين تشتاق إليهم الجنة وقوله إن الله يحب من أصحابى أربعة وذكره منهم لكفى وكان إذا جنه الليل صلى فإذا أعيا ذكر الله بلسانه فإذا أعيا بكى فإذا أعيا تفكر فى آيات الله وعظمته ثم يقول لنفسه استرحت فقومى فإذا صلى زمانا قال للسانه استرحت فاذكر وهكذا طول الليل مات سنة ست وثلاثين عن مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين أما مائتان وخمسون فليس فيها يشكون ا.هـ.

وقد عده المحقق الحقانى سيدى عبد الغنى النابلسى قدس سره من

---

(١) يحيى بن معاذ الرازى توفى سنة ٢٥٨ هـ [٨٧٢ م] فى نيسابور.

(٢) عبد الرءوف المناوى الشافعى توفى سنة ١٠٣١ هـ [١٦٢١ م] فى القاهرة.

المقطوعين لهم بالجنة فى كتابه لمعات الأنوار المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم بالنار حيث قال ومنهم سلمان الفارسى قال رسول الله ﷺ إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة على وعمار وسلمان رواه الترمذى عن أنس وقال حديث حسن ذكره النووى فى تهذيب الأسماء واللغات فى ترجمة سلمان الفارسى ا.هـ.

وذكر الشيخ بهاء الدين العاملى[1] نقلا عن محمد بن عبد العزيز أنه قال: قال لى أبو عبد الله جعفر الصادق ياعبد العزيز الإيمان على عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة ولا يقولن صاحب الواحدة لصاحب الاثنتين لست على شيء حتى تنتهى إلى العاشرة ولا تسقط من هو دونك بسقطتك ولا من هو فوقك وإذا رأيت من هو أسفل منك درجة فارفعه إليك برفق ولا تحمل عليه ما لا يطيق فتكسره فإن من كسر مؤمنا فعليه جبره وكان المقداد فى الثامنة وأبو ذر فى التاسعة وسلمان فى العاشرة ا.هـ.

وذكر أيضا أنه لما احتضر سلمان الفارسى رضى الله عنه تحسر عند موته، فقيل له علام تأسفك يا أبا عبد الله قال ليس تأسفى على الدنيا ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا وقال ليكن بلغة أحدكم كزاد الراكب وأخاف أن نكون جاوزنا أمره وحولى هذه الأشياء وأشار إلى ما يليه وإذا هو سيف ودست وجفنة انتهى.

كذا بحرمة زَينِ الجمَع قاسمنا
وَجعفَرِ نَالَ عِلمَ اللوحِ وَالْقلَم

القاسم أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة الذين قيل فى حقهم:

ألا كل من لا يقتدى بأئمة ... فقسمته ضيرى عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسم ... سعيد أبو بكر سليمان خارجه

ومن إغرابات الدميرى[2] أنه إذا كتب أسماء الفقهاء السبعة فى رقعة وجعلت فى القمح فإنه لا يسوس ما دامت الرقعة فيه ا.هـ.

---

(١) بهاء الدين العاملى توفى سنة ١٠٤٠ هـ [١٦٣٠ م] فى أصفهان.

(٢) كمال الدين محمد الدميرى الشافعى توفى سنة ٨٠٨ هـ [١٤٠٥ م].

وقاسمنا بيان لزين السبع قال العلامة الحصنى فى كتابه المذكور فى ترجمة القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق يكنى أبا محمد كان حافظا للسنة قال ابن أبى الزناد قال أبى ما رأيت أحدا أعلم بالسنة من القاسم ابن محمد قال حماد بن زيد قال أيوب سمعت القاسم يسأل بمنى فيقول لا أدرى لا أعلم فلما أكثروا عليه قال والله ما نعلم كل ما تسألون عنه ولو علمنا ما كتمنا ولا حل لنا أن نكتم ولأن يعيش الرجل جاهلا بعد أن يعرف حق الله تعالى خير له من أن يقول ما لا يعلم وما كان القاسم يجيب إلا فى الشىء الظاهر وكانت الدنيا عليه أهون من ذرة قال وهب قال أيوب ما رأيت رجلا أفضل من القاسم مات بين مكة والمدينة حاجا أو معتمرا قال لابنه إياك أن تقول كان وكان ا.هـ ملخصا.

وفى الكواكب أنه كان عالما فقيها ورعا مفتيا زاهداً حجة أسند الحديث عن عائشة وابن عباس وابن عمر وغيرهم وخرج له الستة ا.هـ.

وذكر شيخ الإسلام موفق الدين المقدسى[1] فى كتاب التبيين فى أنساب القرشيين أن القاسم بن محمد كان سيدا فاضلا وهو أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة.

وكان عمر[2] بن عبد العزيز يقول لو كان لى أن أعهد لعهدت إلى القاسم ا.هـ.

وقال فى ترجمة أبيه أيضا يكنى أبا القاسم أمه أسماء بنت عميس الخثعمية ولد عام حجة الوداع بذى الحليفة فى عقب ذى القعدة وكان فى حجر على إذ تزوج أمه بعد وفاة أبيه ومن ولده القاسم ا.هـ.

قيل إن القاسم أخذ عن أبيه وهو عن أبى بكر رضى الله عنهم والتحقيق أن القاسم ولد سنة إحدى وثلاثين وتوفى سنة إحدى ومائة وهو ابن سبعين وأبوه ولد فى ثمان روى عن عائشة كثيراً وعن غيرها من الصحابة وعنه ابنه القاسم كثيراً وغيره من التابعين قتله أصحاب معاوية.

---

(١) موفق الدين عبد الله الحنبلى توفى سنة ٦٢٠ هـ [١٢٢٣ م].

(٢) عمر بن عبد العزيز بن مروان ثامن خلفاء الأموية توفى سنة ١٠١ هـ [٧٢٠م].

بمصر سنة ثمان وثلاثين وأحرقوه فى جيفة حمار كما فى الإكمال فى أسماء الرجال وجعفر عطف على القريب أو البعيد أى وبحرمة جعفر قال الشيخ خالد الأزهرى[١] فى شرح قواعد الإعراب الواو لمطلق الجمع على الأصح فلا تدل على ترتيب ولا معية إلا بقرينة خارجية وعند التجرد عن القرائن يحتمل معطوفها المعانى فإذا قلت جاء زيد وعمر وكان محتملا للمعية والتأخر والتقدم ا.هـ.

أقول هنا قرينة على كونها للترتيب لأنا فى صدد التوسل بالمشايخ المعنعنة المرتبة من رسول الله إلى حضرة الشيخ حفظه الله والمراد بعلم اللوح والقلم المعلومات التى كتبها القلم في اللوح بأمر الله تعالى والأولياء يطلعون عليه بإذن الله تعالى كما ذهب إليه حجة الإسلام الغزالى والشيخ الأكبر ابن العربى والعارف الجيلى والإمام الشعرانى والعارف النابلسى والمحقق الحموى وغيرهم من المحققين خلافاً لبعض العلماء فى وقوعه وقد نقل عن على بن أبى طالب أنه كان يقول سلونى عما دون العرش ولا شك أن اللوح دونه على ما ذكروا ونقل محشى الأشباه العلامة الحموى فى هامش نفحات القرب أن سيدنا عثمان كان يجمع القرآن على ما يراه فى اللوح وإنى رأيت رسالة بينت فيها مقامات العارفين تنسب إلى الإمام جعفر الصادق[٢] وهو يقول فيها أمليتها على ما رأيتها فى اللوح.

وفى الكواكب الزاهرة قال أبو الحسن الشاذلى[٣] أطلعنى الله على اللوح المحفوظ فلولا التأدب مع جدى رسول الله ﷺ لقلت هذا سعيد وهذا شقى وكتب القوم مشحونة بحكاياتهم فى ذلك على ما لا يخفى على المتتبع، وقال البيضاوى[٤] ومما منح الله به عباده من القوى الدراكة القوة القدسية التى تجلى فيها لوائح الغيب وأسرار الملكوت المختصة بالأنبياء ا.هـ.

---

(١) خالد الأزهرى النحوى توفى سنة ٩٠٥ هـ[١٤٩٩ م].

(٢) الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر توفى سنة ١٤٨ هـ[٧٦٥ م] فى المدينة المنورة.

(٣) أبو الحسن نور الدين على المالكى توفى سنة ٦٥٤ هـ[١٢٦١ م].

(٤) القاضى عبد الله البيضاوى توفى سنة ٦٨٥ هـ[١٢٨٥ م] فى تبريز.

ولا ينشرح صدر المنصف أن يحمل كلامهم على الكذب فلزم تصديقهم فى ذلك لأن الخبر وإن كان يحتمل الكذب لكن الأصل فيه الصدق والكذب مجرد احتمال عقلى يندفع بما يظهر على يديهم من الخوارق الصادرة عنهم غير مقارن بدعوى النبوة ولا بمباشرة الأسباب فيتعين كونها كرامات فتدل على صدقهم فيما قالوا إذا لم يراغم الشرع ولا منع من وقوعه شرعا فيتعين صدقهم فى ذلك الدعوى فمن منع الاطلاع عليه إما أن يريد عدم إمكانه ولا يخفى بطلانه لأنه لا يلزم من فرض وقوعه محال وإما أن يريد ممنوعيته شرعا فنطالبه بالدليل المنقول عن الشارع فلا يقال هو ممنوع الاطلاع على الغيب لأنا نقول جميع الغيب ليس عبارة عما فى اللوح فقط ومع تسليمه لا يلزم من ذلك ممنوعية الاطلاع على بعض ما فى اللوح لأن الممنوع الاطلاع على جميع الغيب لا على بعضها بحمل الآية على سلب العموم دون عموم السلب كما نص عليه المحقق التفتازانى فى شرح المقاصد إلا أنه لا يكون حجة على الغير بل حكمه حكم الإلهام والعلم عند الله الملك العلام فثبت وقوع اطلاعهم عليه على سبيل الخرق للعادة ولا شك أن الإمام جعفر الصادق رضى الله عنه من أكمل الأولياء العارفين وأسبق الرجال الواصلين فيطلع عليه بطريق الأولى وقد كان سلوكه وتربيته لدى جده لأمه القاسم المذكور.

وقال المناوى أنه كان يقول ولدنى الصديق مرتين كما فى الكواكب الدرية وقال بعض الأفاضل هذا من قبيل قول عيسى عليه السلام لن يلج الإنسان إلى ملكوت السماوات حتى يولد مرتين أى ولدتنى أم فروة بنت القاسم ولادة حسية وولدنى القاسم ولادة معنوية بأن ربانى وأبلغنى إلى مبلغ الرجال.

ولد الصادق بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وأمة بنت القاسم المذكور وكنيته أبو عبد الله أخذ الحديث عن أبيه وجده لأمه القاسم وعروة وعطاء ونافع والزهرى وروى عنه جماعة من أعيان الأئمة وأعلامهم كأبى حنيفة[1]

---

(١) الإمام الأعظم النعمان بن ثابت صاحب المذهب المتبوع المذهب الحنفى وأول أصحاب المذاهب الأربعة على الإطلاق توفى سنة ١٥٠ هـ [٧٦٧] فى بغداد.

ومالك والثورى ويحيى بن سعيد وابن جريج[1] وابن عيينة وأبى أيوب السجستانى وغيرهم.

وقال أبو حاتم[2] : جعفر الصادق ثقة لا يسئل عن مثله وكراماته وأحواله مما أفرد بالتأليف أما ما نقل عن أبى حنيفة من قوله لولا السنتان لهلك النعمان فلم أقف عليه بعد فى كلام ثقة وللصادق نسبة من أبيه عن جده عن الحسين عن أبى الحسن عن جد الحسنين صلى الله عليه وعليهم أجمعين.

قال أحمد بن عمر بن مقدام الرازى وقع الذباب على وجه المنصور فذبه فعاد حتى أضجره وكان عنده جعفر فى ذلك الوقت فقال له المنصور يا أبا عبد الله لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة فسكت المنصور مات سنة ثمان وأربعين ومائة فى شوال وله من العمر ثمان وستون سنة ودفن بالبقيع فى قبر فيه أبوه الباقر وجده على زين العابدين كما فى الإكمال فى أسماء الرجال:

ثُمَّ بِطْيفُورِنا ثُمَّ أبى حَسَنٍ

حازَا كمالا وَعِشْقاً غَيْرَ منْصرمِ

ثم هنا للتراخى الرتبى وجملة حازا مبتدأ محذوف أى هما يقال حازه أى جمعه وكل من ضم إلى نفسه شيئا فقد حازه والانصرام الانقطاع والمراد بالطيفور هو العارف السامى سيدنا أبو يزيد البسطامى قدس سره.

قال الإمام أبو عبد الرحمن السلمى[3] فى طبقاته أبو يزيد طيفور ابن عيسى بن سروشان وكان جده مجوسيا فأسلم وهم ثلاثة إخوة آدم وطيفور وعلى كلهم كانوا زهاداً وأرباب أحوال وهو من أهل بسطام مات سنة إحدى وستين ومائتين على ما سمعت من عبد الله بن على يقول

---

(١) عبد الملك بن جريج توفى سنة ١٤٩ هـ [٧٦٦ م].

(٢) محمد أبو حاتم بن حبان توفى سنة ٣٥٤ هـ [٩٦٥ م].

(٣) مؤلف طبقات الصوفية أبو عبد الرحمن محمد السلمى النيسابورى توفى سنة ٤١٣ هـ [١٠٢١ م].

سمعت طيفور بن عيسى الصغير يقول سمعت عمى البسطامى يقول سمعت أبى يقول مات أبو يزيد سنة إحدى وستين ومائتين ا.هـ.

وقال الإمام العلامة الشيخ عبد الغنى النابلسى فى كتابه الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز البسطامى بفتح الباء الموحدة وقيل بكسرها نسبة إلى بلد بطريق نيسابور ذكره الأسيوطى فى لب اللباب واسمه طيفور بن عيسى أحد مشايخ الصوفية قال ابن خلكان[١] وله مقامات ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة توفى سنة إحدى وستين ومائتين.

وذكر أبو نعيم[٢] ترجمته وذكر عنه كلمات حسان وأطال فى ذلك وقال إشاراته فاتنة وعباراته عند عارفيها كامنة وقبره ببسطام على ما ذكره الهروى[٣] فى كتاب الزيارات وعندنا فى دمشق الشام فى نواحى المرج القبلى قبر على تل عال فى داخل بيت بالقرب من قرية تسمى قرحتا مشهور فى تلك النواحى أن هذا القبر قبر أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه وله كرامات كثيرة بين أهل تلك القرى ا.هـ ملخصا.

وأطال المناوى ترجمته فى الكواكب الدرية ومناقبه مما أفرد بالتأليف وقال الحصنى توفى سنة إحدى وستين ومائتين وهو ابن ثلاث وسبعين ا.هـ.

وقال أبو يزيد عند موته إلهى ما ذكرتك إلا عن غفلة ولا خدمتك إلا عن فترة قدس الله سره وأما تربيته فمن جهتين روحانى وجسمانى أما من جهة الروحانى فقد تربى عن الإمام الفائق سيدنا جعفر الصادق رضى الله عنه على ما صرح بذلك الحافظ تقى الدين أبو الفرج الواسطى[٤] فى ترياق المحبين والسيد الشريف الجرجانى فى أواخر شرح المواقف والخواجة محمد

---

(١) أحمد بن خلكان توفى سنة ٦٨١ هـ [١٢٨٢ م] فى الشام.

(٢) أحمد أبو نعيم الشافعى توفى سنة ٤٣٠ هـ [١٠٣٩ م].

(٣) على بن أبى بكر الهروى الموصلى توفى سنة ٦١١ هـ [١٢١٥ م].

(٤) عبد الرحمن الواسطى الشافعى الرفاعى توفى سنة ٧٣٤ هـ [١٣٣٣ م].

يارسا[١] فى فصل الخطاب والمحقق الشيخ عبد الغنى النابلسى فى رحلته الكبرى ومفتاح المعية والكاشفى[٢] فى الرشحات والعلامة الخانى فى الحدائق الوردية ومعرب الرشحات الشيخ محمد مراد [٣] المكى فى معرب الرشحات والشيخ كمال الدين الحريرى فى تبيان وسائل الحقائق وغيرهم من المحققين إلا أنه لم يلق الإمام بحسب الجسمانية على ما أطبق عليه هؤلاء الأئمة إذ بينهما زمان طويل وكل من التزم ترجمته من المؤرخين ممن ظفرنا بهم قائلون بأنه توفى سنة إحدى وستين ومائتان فلا يمكن الملاقاة قطعا فيكون إطباقهم واقعا على عدم الملاقاة على ما لا يخفى فتبين مما ذكرنا فساد ما تخيله بعض الشيعة كالحلى والعاملى من كون أبى يزيد سقاء دار جعفر لأنه لم يلق جعفرا فضلا عن الخدمة والسبب الداعى لهم إلى هذا الزعم إفراطهم فى إعظام الأئمة الاثنى عشر مع ما اشتهر من انتسابه إليه فتوهموه بحسب الجسمانية فلولا مخافة الإملال لأقمت عليهم الحجة بأزيد من ذلك فى إثبات عدم ملاقاته وأما ما عزوه إلى الرازى فيحتمل أن يكون لا عن روية وتدقيق لعدم تعلق غرضه به مع أنا لم نجده فى مؤلفاته وأما توجيه كلا القولين بجعل المسمى به اثنين فمما لا يرتضيه من له إذعان بل هو من قبيل نظرة الأحول حيث يرى الواحد اثنين فياليته ترك الشيعة لنا أبا يزيد الذى استفاض من روحانية جعفر مع عدم ملاقاته الجسمانية فلهم الخيار فى أخذ أبى يزيد الذى كان سقاء دار جعفر على ما تخيلوا وتركه ولقد أحسن الشاعر حيث قال:

أحوى الجفون له رقيب أحول ... الشىء فى إدراكه شيئان

ياليته ترك الذى أنا مبصر ... وهو المخير فى المليح الثانى

وأما من جهة الجسمانى فقد ذكر فى تبيان الوسائل أنه أخذ عن الإمام على الرضا[٤] عن والده الإمام موسى الكاظم عن والده الإمام جعفر

---

(١) خواجه محمد بارسا توفى سنة ٨٢٢ هـ [١٤١٩ م] فى المدينة المنورة.

(٢) على بن حسين الكاشفى توفى سنة ٩٣٩ هـ [١٥٣٣ م] فى هراة.

(٣) محمد مراد بن عبد الله القازانى توفى سنة ١٣٥٢ هـ [١٩٣٣ م].

(٤) الإمام على الرضا توفى سنة ٢٠٣ هـ [٨١٨ م] فى طوس.

الصادق رضى الله عنهم أجمعين وأخذ أيضا عن الشيخ الراعى وهو المراد بالكردى في النفحات عن الشيخ شهاب الدين عن الشيخ محمد قرا عن أبى الفضل عن سلمان الفارسى رضى الله عنهم .

وذكر الإمام رشيد الدين أبو الحسن على القرشي فى معجمه أخذ سيدى أبو يزيد البسطامى عن محمد بن فارس البلخى عن حاتم [(١)] بن علوان الأصم الزاهد عن شقيق بن إبراهيم عن إبراهيم بن أدهم عن مالك ابن دينار عن أبى مسلم الخولانى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهم وفى مسلسلات الشيخ حامد أخذ سيدى أبو يزيد عن عبد الله ابن عبد الوهاب الخوارزمى عن عاصم بن عبيد عن عبد العزيز بن خالد عن سيدى سفيان الثورى عن سيدى عبد الله بن الزبير عن سيدى جابر بن عبد الله الأنصارى عن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين ا.هـ.

وأما أبو الحسن فهو العارف الربانى أبو الحسن على بن جعفر الخرقانى قدس سره ولد بخرقان قرية من قرى بخارا كما فى مفتاح المعية للنابلسى[(*)] وهو من أجل الأولياء وأكمل الأصفياء أخبر العارف البسطامى فى حياته لمريديه بشرف ولادته وبين لهم أوصافه وعلو مقامه بأعوام كثيرة قبل مولده على ما ذكره صاحب المثنوى مولانا جلال الدين الرومى قدس سره ووقع كما أخبر حيث كان يلازم مرقد أبى يزيد البسطامى ويتلقى من روحانيته العلوم والمعارف الإلهية وكان إذا ذهب إلى قبره لأجل الزيارة يقف عنده ويقول إلهى أسألك بعزتك وجلالك أن تكسو عبدك أبا الحسن بما كسوت به أبا يزيد من لباس المعرفة ويرجع بعده قهقرى لا مدبراً وواظب المرقد المنيف والقبر الشريف على هذا الوجه مقدار اثنتى عشرة سنة حتى صار مأموراً بإرشاد الخليفة ونشر الطريقة بإشارة روحانية من المراقد البسطامية وكان أيضا يفتتح بالفاتحة عند قبره ويختم إلى أن رجع إلى خرقان منه وداوم على ذلك حتى فتحت له أبواب العلوم

---

(١) حاتم الأصم بن علوان توفى سنة ٢٣٧ هـ [٨٥١ م].

(*) وفى حديقة الأولياء أنه من مضافات بسطام.

الظاهرة والباطنة وصار من الأولياء الواقفة على الأسرار الكامنة وهذا تربيته بحسب الروحانى .

وأما من جهة الجسمانى فعن أبى المظفر الطوسى عن الخواجه أبى يزيد العشقى عن الخواجه محمد المغربى عن سلطان العارفين أبى يزيد البسطامى قدس الله أسرارهم وأخذ أيضا عن أبى العباس محمد بن أحمد ابن عبد الكريم القصاب الآملى عن الشيخ محمد بن عبد الله الطبرى عن الشيخ أبى محمد الجريرى عن سيد الطائفة جنيد البغدادى قدس الله أسرارهم ذكره فى تبيان الوسائل وله كرامات عجيبة نقلوها فى المطولات .

قال الشيخ فريد الدين العطار[1] فى تذكرة الأولياء أنه قد جرب مراراً أن كل من وضع يديه على قبره وتضرع إلى الله عز وجل يسعف حاجته ومقصوده من ساعته وله من التأليف رسالة مسماة بأسرار السلوك فى آداب الطريق توفى بخرقان فى يوم الثلاثاء عاشر محرم الحرام من سنة تسع عشرة وأربعمائة وقيل فى سنة خمس وعشرين وأربعمائة والله أعلم ثم اعلم أن بعض رجال هذه الطريقة كهذين الإمامين الضرغامين تربوا من جهة الروحانية عن واحد ممن سلف من السادات مع اتصال سنده من الجهة الجسمانية المناسبة بين النفسين وذلك إنما يتم إذا كان إدراكاتهم وتصرفهم باقية بعد الانتقال على تفاوت أقدامهم فى ذلك مع ثبوت عدم انقطاع الكرامة بالموت على ما عليه المحققون فأقول قال المحقق الحقانى العلامة التفتازانى فى شرح المقاصد عند إثبات إدراك الجزئيات للميت ردا للفلاسفة لما كان إدراك الجزئيات مشروطا عند الفلاسفة بحصول الصورة فى الآلات فعند مفارقة النفس وبطلان الآلات لا تبقى مدركة للجزئيات ضرورة انتفاء الشروط بانتفاء الشرط وعندنا لما لم تكن الآلات شرطا فى إدراك الجزئيات إما لأنه ليس بحصول الصورة لا فى النفس وإما لأنه لا يمتنع ارتسام صورة الجزئى فى النفس بل الظاهر من قواعد الإسلام أنه يكون

---

(١) محمد فريد الدين العطار توفى سنة ٦٢٧ هـ [١٢٣٠ م] فى نيسابور .

للنفس بعد المفارقة إدراكات متجددة جزئية واطلاع على بعض جزئيات أحوال الأحياء سيما الذين كان بينهم وبين الميت تعارف فى الدنيا ولهذا ينتفع بزيارة القبور والاستغاثة بنفوس الأخيار من الأموات فى استنزال الخيرات واستدفاع الملمات فإن للنفس بعد المفارقة تعلقا بالبدن وبالتربة التى دفنت فيها فإذا زار الحى تلك التربة وتوجهت تلقاء نفس الميت حصل بين النفسين ملاقات وإفاضات أنتهى.

وقال الرازى فى تفسيره إن الأرواح البشرية الخالية عن العلائق الجسمانية المشتاقة إلى الاتصال بالعالم العلوى بعد خروجها من ظلمة الأجساد تذهب إلى عالم الملائكة ومنازل القدس ويظهر منها آثار فى أحوال هذا العالم فهى المدبرات أمرا أليس الإنسان قد يرى أستاذه فى المنام ويسأله عن مشكلة فيرشده إليها ا.هـ.

وقال الإمام فخر الدين الرازى أيضا فى الفصل الثامن عشر (من المطالب العالية) بعد بسط مقدمات وإذا عرفت هذه المقدمات فنقول إن الإنسان إذا ذهب إلى قبر إنسان قوى النفس كامل الجوهر شديد التأثير ووقف هناك ساعة وتأثرت نفسه من تلك التربة حصل لنفس الزائر تعلق بتلك التربة وقد عرفت أن لنفس الميت تعلقا بتلك التربة أيضا فيحصل لنفس هذا الزائر الحى ولنفس ذلك الإنسان الميت ملاقاة بسبب اجتماعهما على تلك التربة فصارت هاتان النفسان شبيهتين بمرآتين صقيلتين وُضعتا بحيث ينعكس الشعاع من واحدة منهما إلى الأخرى فكل ما حصلَ فى نفس هذا الزائر الحى من المعارف البرهانية والعلوم الكسبية والأخلاق الفاضلة من الخضوع لله تعالى والرضا بقضاء الله ينعكس منه نورٌ إلى روح ذلك الإنسان الميت وكل ما حصل فى نفس ذلك الإنسان الميتِ من العلوم المشرفة والآثار العلوية الكاملة فإنه ينعكس منها نورٌ إلى روحِ هذا الزائر الحى وبهذا الطريق تصير تلك الزيارة سببا لحصول المنفعة الكبرى والبهجة العظمى لروح الزائر ولروح المزور فهذا هو السبب الأصلى فى مشروعية الزيارة ولا يبعد أن يحصل فيها أسرار أخرى أدقّ وأحق مما ذكرناه وتمام العلم بالحقائق ليس إلا عند الله ا.هـ.

وله رسالة مستقلة فيها وأما بقاء النفس مدركة للجزئيات بعد الانتقال فقد بَيَّنَها فى الفصل الخامس عشر من ذلك الكتاب بالاستقلال وتمام الكلام فى كتاب نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله تعالى والكرامات بعد الانتقال لمحشى الأشباه شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد الحسينى الحموى:

ثُمَّ بِحَاه أبى على ويُوسُفِنا
مُرْوِى الْعِطاشِ بِكأسٍ سائِغٍ شَبِمِ

المروى فاعل من الإرواء من روى من الماء ريا لأنه يعدى بالهمزة فيقال أرويته كما في المصباح وإضافته إلي العطاش إضافة إلى المفعول والكأس قدح مملوء بالشراب والسائغ السهل المدخل فى الحلق من ساغ يسوغ والشبم بفتح الأول وكسر الموحدة البارد كما فى المصباح ولا يخفى ما فيه من الاستعارة فالمراد بأبى على بتخفيف الياء للضرورة هو الشيخ فضل بن محمد الطوسى الفارمدى قدس الله سره ولد بفارمد قرية من قرى بخارا كما فى مفتاح المعية وصحب أبا القاسم القشيرى[1] ولازم خدمته وأخذ عنه العلوم الظاهرة ومكث عنده مقدار سنوات ثم ذهب إلى الشيخ أبى القاسم الكركانى بعد[2] الاستئذان من القشيرى واستفاض منه مدة ثم راح إلى شيخ الشيوخ الشيخ أبى الحسن الخرقانى وتلقى عنه العلوم الباطنة ووقف لديه على الأسرار الكامنة حتى صار بشرف صحبته من الأولياء العارفين وأكمل الرجال الواصلين وفى الكواكب الدرية أنه كان عالما شافعيا عارفا بمذاهب السلف تفقه على الغزالى الكبير وأبى عثمان الصابونى وغيرهما.

قال عبد الغافر كان الفارمدى شيخ عصره منفرداً بطريق في التذكير ووقع كلامه فى القلوب صحب القشيرى وأخذ عنه حجة الإسلام الغزالى وجد واجتهد وكان ملحوظا من القشيرى بعين العناية حتى فتح عليه لوامع

---

(١) عبد الكريم القشيرى توفى سنة ٤٦٥ هـ [١٠٧٢ م] فى نيسابور.

(٢) أبو القاسم الكركانى توفى سنة ٤٥٠ هـ [١٠٥٨ م].

من أنوار المجاهدة وصار من مذكورى الزمان ومشهورى المشايخ وكان لسان الوقت وقال السمعانى[1] كان لسان خراسان وشيخها وصاحب الطريقة الحسنة فى تربية المريدين وكان مجلس وعظه روضة ذات أنواع من الأزهار مات سنة سبع وسبعين وأربعمائة ا.هـ.

ودفن بطوس وأما يوسف فهو العارف الصمدانى الشيخ أبو يعقوب يوسف الهمدانى ولد سنة أربعين وأربعمائة وأخذ علم الحديث والفقه والتفسير عن مولانا إسحاق كما فى فصل الخطاب ولبس خرقة الطريقة عن الشيخ أبى على الفارمدى وحضر مجلس الغوث الأعظم عبد القادر الكيلانى واستفاض منه وبعد تحصيل العلوم ببغداد عاد إلى شيخه الفارمدى ولازم خدمته وأكمل السلوك والتحق بالأولياء الأكابر وصار من أعاظم المشايخ وله من التأليف على ما ذكره الشيخ نجيب الدين الشيرازى رتبة الحياة ومنازل السالكين ومنازل السائرين وفى الكواكب أنه واحد الأولياء الأكابر تفقه فى مذهب الإمام الشافعى على صاحب التنبيه ثم انقطع وتزهد وتعبد واجتمع فى رباطه بمرو خلق كثير وعقد مجلس الوعظ والتذكير ببغداد وله كرامات كثيرة مات سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ذكره السمعانى ا.هـ.

والخوارق التى ظهرت على يديه تدل على علو منزلته وتمكنه فى مرتبة الولاية نقل المناوى أشياء منها فى ترجمته قال التفتازانى فى شرح المقاصد وبالجملة وظهور كرامات الأولياء يكاد يلحق بظهور معجزات الأنبياء وإنكارها ليس بعجيب من أهل البدع والأهواء إذ لم يشاهدوا ذلك من أنفسهم قط ولم يسمعوا به من رؤسائهم الذين يزعمون أنهم على شىء مع اجتهادهم فى أمور العبادات واجتناب السيئات فوقعوا فى أولياء الله تعالى أصحاب الكرامات يمزقون أديمهم ويمضغون لحومهم لا يسمونهم إلا باسم الجهلة المتصوفة ولا يعدونهم إلا فى عداد آحاد المبتدعة قاعدين تحت المثل السائر أوسعتهم سبا وأودوا بالإبل ولم يعرفوا أن مبنى هذا الأمر

---

(١) عبد الكريم السمعانى المروزى الشافعى توفى سنة ٥٦٢ هـ [١٢٦٣ م].

على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة وإنما العجب من بعض فقهاء أهل السنة حيث قال فيما روى عن إبراهيم بن أدهم أنهم رأوه بالبصرة يوم التروية وفى ذلك اليوم بمكة أن من اعتقد جواز ذلك يكفر والإنصاف ما ذكره الإمام النسفى[1] حين سئل عما يحكى أن الكعبة كانت تزور واحداً من الأولياء هل يجوز القول به فقال نقض العادة على سبيل الكرامة لأهل الولاية جائزعند أهل السنة ا.هـ.

والغجدوانى رَئيس الخْواجكَان ملا

ذ السّالكِين رَفِيعِ الْقَدْرِ ذِى الشَّمَمِ

الغجدوان بفتح الدال قرية من قرى بخارا وضمه غلط كما فى كتاب خير الكلام فى التفصى عن أغلاط العوام وفى المصباح رأس الشخص يرأس مهموز بفتحتين رئاسة شرف قدره فهو رئيس والجمع رؤساء.

وفى تبيان الوسائل الخواجكان جمع خواجة والواو كواو الحيوة [الحياة] كلمة فارسية بمعنى الشيخ ورئيس البيت وعزيز القوم وعظيمه ويطلق على الحاكم والوالى ولكل صاحب جمعية واشتهر به مشايخ ما وراء النهر فلا يلزم تلفيق العربية بالفارسية.

والملاذ الملتجأ من لاذ يلوذ لواذا بالكسر بمعنى الالتجاء والشمم بمعنى الارتفاع والمراد به قدوة أصحاب الطريقة وعمدة أرباب الحقيقة الجبل الشامخ فى العوارف ذو القدم الراسخ فى المعارف صاحب الفيض الصمدانى الشيخ عبد الخالق الغجدوانى قدس الله روحه وأعاد علينا فتوحه هو من أجل العارفين وأكمل الواصلين قبل قد كانت الإخوة منعقدة بين والده الجليل الشيخ عبد الجميل وبين الخضر عليه السلام وقد بشره بولد صالح عندما كانت زوجته حاملا به وسماه بعبد الخالق قبل ولادته ولما نشأ مر به وقبله ولداً ولقنه الذكر الخفى وكيفية النفى والإثبات المشهور

---

(١) عبد الله النسفى توفى سنة ٧١٠ هـ[١٣١٠ م] فى بغداد. عمر النسفى مؤلف العقائد توفى سنة ٥٣٧ هـ[١١٤٣ م] فى السمرقند. ميمون النسفى مؤلف التمهيد توفى سنة ٥٠٨ هـ[١١١٤ م].

بين هؤلاء السادات وارتضع منه ثدى العلوم اللدنية وصعد لديه أرفع المقامات السنية ثم ذهب بأمر منه إلى ما وراء النهر لأجل الاسترشاد من الشيخ يوسف الهمدانى ولازم خدمته حتى نال منه ما نال والتحق بهمته إلى كمل الرجال وصار من خواص مريديه وصحبه وأقام مقامه بعد قضاء نحبه وفى الرشحات أنه كان يصلى المكتوبات فى الكعبة المعظمة وهو من أعظم كراماته وخوارقه التى نقلها الأكابر مما لا تسعها بطون الدفاتر وله مقامات الهمدانى ألفه فى مناقب شيخه ورسالة الوصية فى آداب الطريقة توفى بغجدوان سنة خمس وسبعين وخمسمائة قدس الله سره العزيز.

ثُم بِعَارِفٍ الرِيوَكَرى وكَذا
بِفَغْنَوِىٍّ كَرِيم اْلخُلْق وَالشيمِ

الشيخ عارف الريوكَرى هو من خواص أصحاب الخواجه عبد الخالق الغجدوانى ولد بريوكَر بالراء والياء المثناة التحتية والواو الساكنتين والكاف الفارسية المكسورة وقيل تفتح والراء المهملة قرية من قرى بخارا كما فى الحدائق الوردية وتحريك الواو للضرورة وهو من أتقياء مشايخ الأتراك قد نال بشرفه المقصود كثير من السلاك أخذ عن شيخه العلوم وتلقى المعارف ولم يكن له عن تلقيه صارف تفرد بالزهد والتقوى عن عالم السر والنجوى وله رتبة سامية ومقامات عالية توفى بريوكَر سنة تسع وأربعين وستمائة على ما ذكره العلامة الشيخ محمد كمال الدين الحريرى فى تبيان وسائل الحقائق فى بيان سلاسل الطرائق وقيل غير ذلك.

والفغنوى(*) نسبة إلى انجير فغنه قرية من قرى بخارا كما فى المفتاح للنابلسى والشيم جمع شيمة وهى الخلق الحسن الجبلى والمراد به العارف الصمدانى خواجه محمود الإنجيرى الفغنوى قدس الله سره ولد بفغنه ثم

(*) لعل الهاء الرسمية اللاحقة ببعض الكلمات الأعجمية للإيذان بوجوب فتح ما قبلها فى الأحوال كلها ليست كتاء التأنيث اللاحقة بالألفاظ العربية بل هى بمنزلة الألف المقصورة فلذا تراهم يقلبونها واواً فى النسبة.

صحب العارف الريوكرى وسلك لديه حتى التحق بكمل الرجال وهو من أجل خلفائه وله كرامات باهرة وخوارق ظاهرة وقد وقع بينه وبين العلماء محاورات أوردها صاحب الرشحات وترجمته فى المطولات توفى سنة خمس وثمانين وستمائة على ما فى تبيان الوسائل ولعل ما فى خزينة الأصفياء غلط قدس الله سره العزيز ونفعنا بفيضه الأعز من الإبريز.

كَذَ بِراميتّنى ثمَّ بجاه سماسىٍ

كَذا بِكلالٍ صاحبِ العَلَمِ

راميتى نسبة إلى راميتن اسم قصبة كثيرة من ولاية بخارا كما فى مفتاح المعية فالمراد به العارف الكبير الشيخ على النساج الراميتنى الشهير بخواجة عزيزان قدس الله سره أخذ الطريقة عن الفغنوى وسلك لديه حتى قطع منازل السلوك وحاز المقامات وتشرف منه بالخلافة والحاصل أن شهرته مغن عن إطراء وصفه وذكر العارف الجامى(١) فى النفحات أنه سمع عن بعض الأكابر أن ما قاله حضرة مولانا جلال الدين الرومى(٢) قدس الله سره فى بعض غزلياته حيث قال ما ترجمته:

لو لحال لم يكن فضل على قال لما

كان أعيان بخارا عبد نساج على

إشارة إلى حضرة [عزيزان] قدس الله سره وفى تبيان الوسائل أن له صحبة بحضرة مولانا جلال الدين الرومى وقد أودعه ولقنه اسم الذات ليوصل إلى شاه نقشبند فإنه كاشف به فى عالم الملكوت وأخبر بظهوره فى الناسوت ا.هـ.

وله كرامات عجيبة وكلمات قدسية أورد بعضها فى الرشحات والصحيح أنه توفى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة على ما فى الوسائل وقبره فى خوارزم معروف ومشهور يزار ويتبرك به قدس الله سره وسماسى نسبة إلى سماس بكسر السين المهملة وتشديد الميم قرية من قرى بخارا

---

(١) ملا عبد الرحمن الجامى توفى سنة ٨٩٨ هـ [١٤٩٢ م] فى هرات.

(٢) مولانا جلال الدين الرومى توفى سنة ٦٧٢ هـ [١٢٧٣ م] فى قونية.

كما فى المفتاح للنابلسى وتخفيفه للضرورة والمراد به الخواجة محمد بابا السماسى قدس الله سره هو من أعز خلفاء مولانا الراميتنى وأجل أصحابه لازم خدمته مدة مديدة واستفاد منه فوائد عظيمة تلقي العلوم منه واستفاض وصب فى صدره المعارف وأفاض وكان معه حين ما راح إلى خوارزم وولد شاه نقشبند فى حياته وقبله ولداً ورضعه بفيوضاته وله أنظار عالية في خقه وأمر أكبر خلفائه السيد كلال بأن يهتم بشأنه وأحاله تربيته وتسليكه على ما فصل فى الرشحات وغيره وله كرامات وخوارق وعلم تام بالحقائق ولد بسماس ومات بها سنة خمس وخمسين وسبعمائة قدس الله سره ونفعنا ببركاته والمراد بكلال هو رافع أعلام الطريقة وكاشف أسرار الحقيقة الحسيب النسيب السيد أمير كلال قدس سره حاز قصب السبق فى المعارف والحقيقة بين الأولياء وعلماء الطريقة ولد بسوخار قرية من قرى بخارا وبها توفى وكان يصنع الكيزان ولذا سمى بكلال لأنه يطلق على من يصنع الكيزان فى لغة بخارا كما فى الرشحات وله أحوال عجيبة تركت بيانها مخافة الإملال وهو من أجلة أصحاب السماسى ويكفيه شرفا كونه شيخا لقطب الطرائق وغوث الخلائق قدوة جمعنا ونور شمعنا الأستاذ الأعظم والملاذ الأفخم السيد محمد بهاء الدين البخارى قدس سره توفى صبيحة يوم الخميس ثامن جمادى الأولى من سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة قدس سره:

ثمَّ بِجاه غِياث الخلقِ قدْوَتنا
قطب الطَّرائِقِ شاه نَقشبَنْدهِمِ
بَحْرُ الْعُلومِ خزانَةُ الْمَعارف حا
ز رتبة لَم تَنَلْهَا كُمَّلُ الأُمَمِ

الغياث بمعنى الممد والمغيث وقال السيد الغوث هو القطب حين ما يلتجأ إليه ولا يسمى فى غير ذلك الوقت غوثا آهـ.

والقطب عبارة عن الواحد الذى هو موضع نظر الله فى كل زمان أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه بيده قسطاس الفيض الأعم وأنه يتبع علمه

وعلمه يتبع علم الحق وعلم الحق يتبع الماهيات الغير المجعولة فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل ا.هـ.

وإضافته إلى الطرائق بحذف مضاف أى قطب أصحاب الطرائق فتفطن ولفظ شاه نقشبند لكونه لقبا لهذا الولى الكامل لا يلزم تلفيق العربية بالفارسية أى هو بحر العلوم فى كمال اتساعه وعدم الوصول إلى قعره والمعارف الإلهية مخزونة فى قلبه كيف لا وهو قد حاز ونال رتبة عظيمة لم تقدر أن تنال بها جميع كمل جميع الأمم بل وقليل ما هم ولا يخفى مستنبطات هذا التفسير من البيت الثانى فتأمل والمراد به قدوة العارفين والمكملين محيى سنن سيد المرسلسن موضح آثار الصحابة والسلف الأكرمين ذو الفيض الجارى والنور السارى السيد محمد بهاء الدين البخارى قدس الله سره ونفعنا ببركاته وأفاض على الخلائق من فيوضاته ونسبه رضي الله عنه ينتهى إلى الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه على ما ذكره الشيخ كمال الدين الحريرى فى تبيان الوسائل نقلا عن روضة السلام حيث قال هو السيد محمد بهاء الدين بن السيد محمد البخارى بن السيد جلال بن السيد برهان الدين بن السيد عبد الله بن السيد زين العابدين بن السيد قاسم بن السيد شعبان بن السيد برهان الدين بن السيد محمود بن السيد بلاق بن السيد تقى بن الإمام على الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين بن الإمام حسين السبط بن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين ولد فى محرم سنة ثمانى عشرة وسبعمائة بقرية بينها وبين بخارى فرسخ ويسمونها بلغتهم قصر عارفان وبها توفى وفيها دفن كانت آثار الولاية لائحة عليه من زمان طفوليته وأنوار الكرامة والهداية ظاهرة من بشرته حصل له قدس سره نظر القبول من حضرة الخواجة محمد بابا السماسى وهو طفل وقبله ولداً له كما مر وتعلم الآداب والطريقة بحسب الصورة من السيد كلال وأما بحسب الحقيقة فهو أويسى وتربيته من روحانيته الخواجة عبد الخالق الفجدوانى قدس سره كما علم ذلك فى واقعة له قدس الله سره فى مبادى الأحوال وصاحب حضرة مولانا

عارف أحد خلفاء السيد كلال سبع سنين ثم ذهب إلى ملازمة الشيخ قثم وخليل أتا وخدم سنين وذكر شارح الإحيا والقاموس العلامة الزبيدى[١] فى ثبته والحريرى فى تبيان الوسائل أنه أخذ أيضاً عن مولانا سلطان الدين الشهيد وهو عن مولانا أحمد بن شمس الدين عن بابا كمال الجندى عن الشيخ نجم الدين الكبرى[٢] قدس الله أسرارهم ا.هـ.

وسافر إلى الحجاز مرتين وفى المرة الثانية كان معه الخواجه محمد بارسا وأقام بمرو مدة ثم أتى إلى بخارى واستمر إلى آخر حياته وفى مرض موته كان يلازمه خواص أصحابه وكان يوصى كل واحد منهم بحسب ما يناسبه ويظهر الشفقة عليهم وفى النفس الأخير رفع يديه للدعاء ثم مسح بهما وجهه وانتقل من العالم فى ليلة الإثنين ثالث ربيع الأول من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة عن ثلاث وسبعين قدس الله سره وله كلمات قدسية منها أنه كان يقول للسالك أن يترك النوافل فى بعض الأوقات وذلك إذا أنست الطبيعة بها لئلا تصير لها عادة مألوفة فإن المقصود أن يكون أنس السالك بمولاه لا بالأعمال ولذلك قال ﷺ وجعلت قرة عينى فى الصلاة ولم يقل بالصلاة.

وقال أيضا لهذه الطريقة ثلاثة آداب مع الله سبحانه وتعالى وهو أن يكون المريد فى الظاهر والباطن مستكملا للعبودية بامتثال الأوامر واجتناب النواهى معرضا عما سواه بالكلية وأدب مع رسوله وهو أن يستغرق فى مقام فاتبعونى ويراعى ذلك فى جميع الأحوال وجوبا ويعلم أنه ﷺ واسطة بين الحق والخلق وأن كل شيء تحت تصرف أمره العالى وأدب مع المشايخ وهو لازم للطالبين لأنهم بسبب متابعته ﷺ وصلوا إلى مقام الدعوة إلى الحق فينبغى للمريد حضوراً وغيبة أن يكون مراعيا لأحوالهم مقتديا بهم متمسكا بأذيالهم.

وقال أيضا كل من مال إلينا وانتسب إلى محبتنا بعيدا كان أو قريبا لا بد أن نلحظ نسبته كل يوم وليلة ونمده من منبع عين الشفقة والتربية

---

(١) السيد محمد مرتضى الزبيدى الحنفى توفى سنة ١٢٠٥ هـ[١٧٩٠ م].

(٢) نجم الدين الكبرى أحمد توفى سنة ٦١٨ هـ[١٢٢١] فى الخوارزم .

بالإمداد الدائم إن كان حافظا لأحواله متنكبا لطريق الإمداد من أدناس التعلقات وأوساخها.

وقال أيضا الصلاة والصيام والمجاهدة هى طريق الوصول إلى الله تعالى ولكن نفي الوجود عندنا أقرب وهذا وإن كان لابد منه مع العبادة والمجاهدة أيضا إلا أنه لا يحصل إلا بترك الاختيار وعدم رؤية الأعمال.

وقال أيضا ينبغى للطالب أن يصحب أصحابنا مدة حتى تحصل له قابلية صحبتنا وقال أيضا المراد من قولهم المجاز فنظرة الحقيقة أن جميع العبادات الظاهرة والباطنة القولية والفعلية مجاز فما لم يجاوزها (*) السالك لا يصل إلى الحقيقة.

وقال أيضا لتكن المعرفة حراما على بهاء الدين إن لم يكن بدايته نهاية أبى يزيد وقد جمع بعضهم كلماته القدسية فى مؤلف حافل فارجع إليه والحاصل أن سمو مرتبته يعلم بمطالعة الكتب المدونة فى بيان أحواله وكراماته وهذه العجالة لاتسع لقطرة من بحار مناقبه وشذرة من خزائن مواهبه فمن أراد التفصيل فليرجع إلى مقامات بهاء الدين وأنيس الطالبين ونفحات الأنس وفصل الخطاب وحضرات القدس وروضة السلام والمناقب لابن علان(1) الصديقى والمقامات الأحرارية والدهبيدية والسرهندية والسعيدية والحدائق الوردية والرشحات والبهجة وغيرها من الكتب المؤلفة فى ذلك:

كَذا بمن ارِجَتْ منْ عِنْدِه نَفحاتُ
القُدسِ حَتّى غَدا عَطارَ طِيبِهِمِ

وفى مختار الصحاح الأرج توهج ريح الطيب تقول أرج الطيب أى فاح وبابه طرب والنفحات جمع نفحة والطيب بالكسر هو الأريج اعلم أن

(*) بالتحقق بحقائقها التى هى أسرار العبادات على قدر كمال العابد فى مقام العبودية بأن لا يبقى على ظواهرها المجردة إذ هى كجسد بلا روح عند عدم التحقق بها فتدبر.

(1) أحمد بن علان الصديقى الشافعى توفى سنة ١٠٥٧ هـ[١٦٤٧ م].

فوائح الإرادة الأزلية فاتحة من مشرق ذات الأحدية لأصحاب الكمال من الأفراد الإنسانية كما ورد(*) [إن لله فى أيام دهركم نفحات] و [إنى لأجد نفس الرحمان من جانب اليمن] وأما الناقصون الذين أزكم مشام ذوقهم وإدراكهم استيلاء برودة هوى النفس وكثافة بحار الطبيعة لاجرم ما لهم من تلك النفحات من نصيب إلا بواسطة إنسان كامل تجرد عن علائق الأنفس والآفاق واتصل بعالم القدس والإطلاق فهو يخفض جناح الذل لهم بجهته البشرية ويعالجهم بالجهة الملكية بأن يميط عنهم المزكومية فيشمون الروائح القدسية فاتضح المعنى من البيت والمراد به قطب الأدوار والديار ذو الفيض المدرار الشيخ محمد علاء الدين العطار قدس سره تزوج بنت شاه نقشبند وأخذ عنه الطريقة وسلك لديه حتى قطع منازل السلوك عنده ثم شرفه بالخلافة ولم يزل يخدمه حتى صار فرداً فى بابه من بين سائر خاصة أصحابه حيث أمره فى حياته بتربية بعض مريديه وقال أنه خفف أثقالى وذكر سيدنا عبيد الله الأحرار قدس الله سره أنه بعد انتقال حضرة الشيخ إلى حظيرة القدس تبعه جميع أصحابه حتى الشيخ محمد بارسا إذعاناً لعلو رتبته وقوة تربيته وكان يقول إن لي بعون الله وببركة سيدنا شاه نقشبند قوة لو توجهت إلى جميع الخلائق لجعلتهم من الواصلين وكان قدس الله سره أيضا. يقول التعليق بالمرشد وإن كان تعلقا بالغير الواجب نفيه فى النهاية لكن لما كان سببا للوصول فى البداية وكان إثباته موجبا لنفى ما سواه تعين على كل حال طلب رضاه.

وكان أيضا يقول إذا أنسى الله المريد الملك والملكوت فهو الفناء وإذا أنساه فنائه فهو فناء الفناء.

وكان يقول النفع فى زيارة قبور المشايخ على قدر معرفتك بهم.

وقال أيضا القرب من قبور الصالحين له تأثير كثير ومع ذلك فالتوجه إلى أرواحهم المقدسة أولى منه إذ لا يتوقف تأثيره على القرب والبعد.

وقال أيضا أنا أضمن لكل من دخل هذا الطريق مقلداً أن يصير

(*) أورده صدر الشريعة فى تعديل العلوم.

محققا ولابد فإن سيدنا شاه نقشبند أمرنى بتقليده فكل ما فعلته وأفعله تقليداً له أجد نتيجته فى الحال وله خلفاء كثيرة ومن أجلتهم قدوة العلماء المحققين وصفوة الأولياء المتقين صاحب التصانيف الفائقة والتحقيقات الرائقة الحقانى ناقد العلوم والمعانى العلامة السيد الشريف الجرجانى قدس سره.

وذكر الفاضل الجامى فى النفحات أن السيد كان يقول ما خلصت من الرفض إلى أن اتصلت بالشيخ زين الدين وما عرفت الله إلى أن وصلت إلى الشيخ علاء الدين العطار وناهيك بمثل هذا الكلام عن مثل هذا الإمام وتربى من روحانيته العارف الكامل فخر الأفاضل قدوة العلماء الراسخين وزبدة أهل التحقيق واليقين صاحب التصانيف الفريدة والتآليف المفيدة(*) سيدى الشيخ عبد الغنى النابلسى الحنفى قدس سره .

صرح بذلك فى رحلته الكبرى انتقل صاحب الترجمة إلى بحبوحة جنة الفردوس عشاء ليلة الأربعاء لعشرين خلت من رجب سنة اثنتين وثمانمائة ودفن فى جغانيان بجيم فغين معجمة فألف فنونين بينهما ياء وألف بلدة من أعمال بخارى ومقامه يقصد ويستغاث منه كذا فى الحدائق الوردية:

كَذا بِقدوَتِنَا اْلجَرخي وغُمَدتَنا
وَبِالْعُبَيْدِ سِراجِ اْلقَوْم كُلّهِمِ

اشتمل البيت على التوسل بإمامين من سادات الطريقة فأولهما الشيخ يعقوب بن عثمان بن محمود الجرخى قدس سره ولد بجرخ بجيم فارسية وراء مهملة وخاء معجمة قرية من قرى غزنين بمعجمتين بينهما ياء تحتية بلدة بين قندها وركابل مما وراء النهر كما فى الحدائق رحل لتحصيل العلوم إلى هرات ثم إلى مصر المحروسة وتلقى العلوم الشرعية والعقلية عن علمائها ثم عاد إلى وطنه وصحب سيدنا شاه نقشبند إرادة تحصيل علم الباطن وقال هو فى ترجمة نفسه كنت مخلصا فى المحبة

(*) تبلغ آثاره ثلثمائة كما فى سلك الدرر وغيره.

لحضرة الشيخ قبل التشرف بلقائه فلما فرغت من تحصيل العلوم وأجيز لى الفتوى وعدت إلى الوطن أتيت لزيارته فقلت له مع الخضوع أرجو دوام ملاحظتى بإكسير أنظاركم فقال ما قال إلى أن انجر الكلام إلى أن قال أنا مأمور من جناب الحق أن لا أقبل إلا من يقبله وسأنظر الليل فإن قبلك الحق قبلتك فما مضى من عمرى ليلة أشد على منها إذ بت خائفا قلقا من أنه هل يفتح لى باب القبول أم لا فلما طلع الفجر وصليت خلفه انصرف من صلاته وقال لى بارك الله بك لقد قبلك الله فقبلتك ولقننى الذكر ثم أحال تسليكى وتربيتى إلى الشيخ علاء الدين العطار ولزمت صحبته حتى أذن لى بالإرشاد انتهى ما قاله وله من التأليف تفسير القرآن العظيم وهو مطبوع بالهند وله أحوال عجيبة وكرامات غريبة أوردها أصحاب المطولات توفى فى هلغتو بهاء مضمومة ولام ساكنة وغين معجمة مفتوحة ومثناة فوقية مضمومة أو ساكنة قرية من قرى الحصار ودفن بها سنة إحدى وخمسين وثمانمائة كما فى الحدائق.

وثانيهما سراج رجال النقشبندية الشيخ ناصر الدين عبيد الله بن محمود شهاب الدين الأحرار السمرقندى قدس سره ولد فى شهر رمضان من سنة ست وثمانمائة بقرية باغستان من أعمال طاشكند ونشأ بها وكان حصل له نسبة الحضور والانتباه وهو ابن ثلاث سنين ولما بلغ عمره إلى اثنتين وعشرين أخذه خاله الشيخ إبراهيم إلى سمرقند لتحصيل العلم الظاهر فمال إلى صحبة المشايخ الكبار وأقام سنتين بما وراء النهر وتوجه إلى هرات وأقام بها خمس سنين وصحب فيها المشايخ الكرام منهم السيد قاسم التبريزى[1] والشيخ نظام الدين خاموش والشيخ علاء الدين الغجدوانى والشيخ سراج الدين الجشتى والشيخ الزين الخوافى[2] وغيرهم قدس الله أسرارهم.

ثم أخذ الطريقة عن الشيخ يعقوب الجرخى ولازم خدمته حتى أذن

---

(١) قاسم النقشبندى توفى سنة ٨٩١ هـ[١٤٨٦ م] فى هرات.

(٢) أبو بكر محمد زين الدين الخوافى الخلوتى توفى سنة ٨٣٨ هـ[١٤٣٤ م].

له بالإرشاد وصحب بكثير من أصحاب سيدنا شاه نقشبند واستفاض منهم وحج مراراً وسكن ببلده لإرشاد عباد الله والدعوة إلى الله وهو أحد الأعلام الذين اشتهر بهم الطريق وهو أول من استدل على الرابطة بآية كونوا مع الصادقين على ما نقل عنه غير واحد من العلماء وهذه المسألة وإن استشكل القول بها عند بعض أهل عصرنا ولكن لا أرى فى الاستشكال معنى إذ لم ينقل عن واحد من السلف، ولا من الخلف إنكار عن الرابطة بل المنقول خلافه حيث مر النقل عن الإمام الرّازى والمحقق التفتازانى من أنهما جعلا التوجه تلقاءِ نفس الميت أمراً لازماً لمن يريد الاستفاضة فى كتابيهما المطالب والمقاصد ولا يكون ذلك إلا بتوجيه القوى نحو النفس بتصورها فى خزانة الخيال وما هذا إلا الرابطة المصطلحة بين الصوفية والعلامة صدر الشريعة[1] الحنفى صرح بلزومها للسالك فى (تعديل العلوم) مع أنه مقتدى الأئمة فى الأصول والفروع والعلامة الجامى فى شرح الرباعيات والعلامة النابلسى الحنفى فى عدة كتبه وشارح الجامع الصغير العلامة عبد الرءوف المناوى فى كتابه المسمى بالجوهرة الفاخرة فى معرفة أصل الطريق إلى مالك الدنيا والآخرة والإمام الشعرانى والخادمى وغيرهم ممن لا يسع هذه العجالة لذكرهم صرحوا بلزومها هل يُظَنُّ بهؤلاء العلماء أن يتلاعبوا بأحكام الشريعة وحاشاهم ثم حاشاهم ولا أعلم واحداً ممن ينكرها يبلغ مرتبة أدنى من نقلنا عنهم إثباتها ولا حول ولا قوة إلا بالله ومن أراد تفصيل مناقب المترجم ومناقب خلفائه فليرجع إلى المقامات الأحرارية والرشحات[*] ومن جملة خلفائه ذو القدر السامى مولانا عبد الرحمن الجامى ومولانا عبد الغفور اللارى على ما فى الحدائق وله مؤلفات كثيرة منها كتاب الفقرات ومنها كتاب الواردات جمع فيه المعارف الإلهية ترجمه البعض إلى اللغة التركية ومنها رسالة الوالدية توفى فى سلخ ربيع الأول من سنة خمس وتسعين وثمانمائة وقبره فى سمرقند يزار ويتبرك به.

---

(١) صدر الشريعة الثانى عبيد الله توفى سنة ٧٥٠ هـ [١٣٤٩ م] فى بخارى.

(*) وقد أطال ترجمته صاحب الشقايق النعمانية وذكر بعض كراماته العجيبة فليراجع.

وَزاهِدٍ مَفْخَرِ ٱلأشْياخِ مَلْجأُنا
كَذا بِدرْويشَ جَم الفَضلِ وَٱلكَرَمِ

الملجأ بمعنى الملاذ ودرويش، لفظة فارسية بمعنى الفقير وغلبت فى معنى السالك لطريق من المعارف العلية وحين نقلها إلى العربية بمعناها يلزم كسر الدال لتكون على وزن قنديل، إلا أنها لقب الشيخ المترجم قدس سره فى العجمية فينقل إلى العربية إذا أريد ذلك الشيخ بإبقاء فتحة الدال من غير تغيير كما هو الحال فى الألقاب الأعجمية حين النقل إلى العربية فلفظ درويش فى البيت غير منصرف للعلمية والعجمة والجم بمعنى الكثير كما فى مختار الصحاح فالأول مولانا محمد زاهد البدخشى الوخشوراى قدس سره كان من أعاظم مشايخ السلسلة النقشبندية ومن أكابر علماء عصره تفرد فى مقامات الصوفية كالفقر والتجرد والتفريد والورع والتقوى والزهد واتّباع السنة اشتغل سنين عديدة بالرياضات الشاقة والمجاهدات الحقة قبل ملاقاته بالخواجة أحرار ثم خرج متوجها إليه بإشارة غيبية للإنابة والاسترشاد ووقف الشيخ على ذلك بنور باطنه واستقبله راكبا وتلاقيا فى جوار بلد الخواجة أحرار ونزلا عن مركبيهما وجلسا تحت شجرة وألبسه خرقة الطريقة وأجازه لإرشاد العباد بعد إيصاله إلى حد التكميل بإكسير توجهه فى لحظة واحدة ولم يتلاقيا بعد هذه المرة وهو ممن طويت له منازل السلوك.

وقال الشيخ شرف الدين فى روضة السلام أنه سبط مولانا يعقوب الجرخى وصحب مع كثير من خلفاء جده لأمه واستفاض منهم ولكن تكميل سلوكه كان من الخواجة عبيد الله الأحرار قدس سره وتفصيل أحواله وكراماته فى حضرات القدس توفى سنة ست وثلاثين وتسعمائة ورأيت فى هامش نفائس السانحات بخط المؤلف أنه توهم البعض[1] وزعم أن كونه ملقبا بالقاضى لا ينافى تلقبه بالزاهد وليس الأمر كذلك بل هما شخصان ذكر أحوال كل منهما مع خلفائهما وخلفاء خلفائهما على حدة

---

(١) ورغم أن القاضى محمداً المذكور فى الرشحات هو مولانا زاهد.

فى نسمات القدس والمقامات الدهبيدية وغيرهما أصله من وحشوار وهى قرية من قرى الحصار وقبره هناك يزار نفعنا الله ببركاته وفيوضاته.

والثانى مولانا الخواجة درويش محمد النقشبندى قدس سره كان من أجلة أصحاب خاله مولانا محمد زاهد الوخشوارى وأكمل خلفائه وهو وإن كان ممن بايع الخواجه عبيد الله الأحرار من غير واسطة لكن كانت تربيته وبلوغه إلى مرتبة الكمال والتكميل وإجازته بالخلافة من مولانا محمد الزاهد كما فى نفائس السانحات وكان أخذه عنه بأمر من الخضر عليه السلام على ما فى الحديقة وذكر فى روضة السلام أنه كان له تصرف عجيب وقوة قدسية خارقة للعادة فى تربية المريدين وإرشاد السالكين توفى سنة سبعين وتسعمائة ودفن بداسفرار من مضافات بستر قدس الله سره العزيز:

ثم بأمكَنكى شَيْخِ الشُّيُوخِ وبِالْباقِي

الْمغيث مُفيض الفَيضِ ذِى العظَـــمِ

والأمكنكى نسبة إلى أمكنه بكسر الهمزة وسكون الميم وفتح الكاف والنون ثم الهاء أبدلت كافا على قاعدة الفرس بإلحاق ياء النسبة الفارسية وهى قرية من قرى بخارى وهو مولانا الخواجكى قدس سره نسبة إلى الخواجة كذلك ولد سنة ثمانى عشرة وتسعمائة أخذ الطريق عن الشيخ محمد الزاهد الوخشوارى واستفاض منه مدة ثم بلغ رتبة الكمال والتكميل بحسن تربية والده الخواجة درويش والتحق إلى كمل الرجال بيمن همته وبركة صحبته فهو خليفة والده بطريق الوراثة الظاهرية والباطنية توفى سنة ثمان وألف والباقى هو الشيخ مؤيد الدين محمد الباقى بالله النقشبندى قدس سره كان من أكمل رجال هذه الطريقة متحليا بعلوم الشريعة ومعارف الحقيقة ذهب فى أوائل عمره إلى سمرقند وأخذ العلوم الظاهرة عن علمائها ثم استفاض العلوم الباطنة وتربى عن روحانية شاه نقشبند فلذا يعدأويسيا واكتسب أيضا من روحانية عبيد الله الأحرار فيوضات كثيرة.

وأما من جهته الجسمانية فقد أخذ الطريقة عن الخواجكى قدس سره ولازم خدمته حتى وصل إلى مرتبة الكمال وصار من كمال الرجال ترجمه العلامة المحبى الشامى[1] فى خلاصة الأثر وله كرامات وخوارق وكلمات توفى سنة ثلاث عشرة وألف وهو ابن أربعين ودفن بدهلى قدس الله سره العزيز:

ثُمَّ بِأَحْمَدِ سَهرنداتى خَدَما
لَهُ الشّيُوخُ وأحيىِ ٱلكل بِالحْكَمِ

يستفاد النسبة من إضافة أحمد إلى سهرند بتقديم الهاء على الراء بلدة عظيمة بين دهلى ولاهور وعكسه المشهور لكنه غلط كما فى سبحة المرجان والخدم جمع خادم والحكم جمع حكمة وهى المعارف الإلهية فالمعنى وبجاه أحمد السهرندى الذى أتى شيوخ الطريقة فى عصره خدما له إذعانا لعلو مرتبته وأحيا كلا منهم بالحكم الإلهية والمعارف الربانية ولا يخفى المستفادات على الفطن فتدبر هو الإمام الربانى مجدد الألف الثانى الشيخ أحمد الفاروقى السهرندى قدس سره ولد سنة إحدى وسبعين وتسعمائة ونشأ فى حجر والده العارف الصمدانى الشيخ عبد الأحد السهرندى قدس سره تلقى العلوم كلها معقولها ومنقولها عن والده المشار إليه وعن غيره من محققى زمانه واشتغل بالطرق الثلاث القادرية والسهروردية والجشتية على والده قدس سره حتى أذن له بالإرشاد بتلك الطرق وهو ابن سبع عشرة سنة فمازال مشتغلا بنشر العلوم والمعارف وتربية السالكين وهداية المريدين وإرشاد الطالبين وفى قلبه شغف عظيم وميل قوى لتحصيل نسبة الطريقة النقشبندية حتى اجتمع بغوث الزمان العارف بالله سيدنا الشيخ مؤيد الدين محمد الباقى قدس سره فأخذ عنه الطريقة النقشبندية ولازمه ففاز بأعلى المرام فى مدة شهرين وبضعة أيام حتى شهد له شيخه بالمرادية والمحبوبية والكمال والتكميل وفوض إليه تربية مريديه بل طلب الإمداد لنفسه حتى كان يقول فى حقه إنه القطب الأعظم

---

(١) محمد أمين الحموى الدمشقى توفى سنة ١١١١ هـ[١٧٠٠ م].

كما في الحدائق فتصدر للإرشاد وهداية العباد وعم نفعه كل حاضر وباد ونسبه ينتهي إلى الفاروق الأعظم رضى الله عنه اشتهر بلقب الإمام الربانى والمجدد للألف الثانى واعترف بكونه مجدداً أعيان العلماء فى عصره وأكابر الأولياء فى مصره كالشيخ فضل الله البرها نفورى ومولانا الشيخ حسن الغوثى ومولانا يعقوب الكشميرى شيخه وأستاذه - فى الحديث[1] والتفسير والشيخ المحدث عبد الحق الدهلوى - وفى آخر أمره[2] والمحقق مولانا عبد الحكيم السيالكوتى - بل هو من جملة مريديه كما صرح بذاك غير واحد - من العلماء وله مكاشفات غريبة وأحوال عجيبة فى التصوف استبعدها بعض من لا خلاق له وأخذ يطعن فى حقه بفكر وفهم سقيم وما زاد ذلك فى شأنه إلا رفعة فلله الحمد كل ما أورده عليه مجاب عنه فمن أراد الاستقصاء فى ذلك فليراجع إلى الكتب المدونة فى الذب عنه قدس سره ونقل صاحب نفائس السائحات فى ترجمة القطب الوحيد والغوث الفريد الشيخ أحمد سعيد قدس الله سره أنه كان يقول قد اشتهر بين الناس أن الإمام الربانى منكر للتوحيد الوجودى وهذا غلط وخطأ منهم حاشاه عن ذلك بل هو يقول إن التوحيد الوجودى معارف مرتبة القلب وأربابه من أهل الولاية لكن الكمال وراء ذلك وهو ظهور أن العبد عبد والرب رب كما هو نسبة الصحابة والتابعين وأتباع التابعين رضى الله عنهم أجمعين ا.هـ.

وله نسبة أيضا إلى الكبروية والشطارية وغيرهما وكان يقول كشفت لى خبايا المتشابهات القرآنية وأسرار المقطعات الفرقانية فوجدت تحت كل حرف بحراً من العلوم الدالة على الذات العلية لو أظهرت شيئاً منها لقطع منى هذا الحلقوم وكان أيضا يقول أن الله أعطانى قوة عظيمة فى أمر الهداية بحيث لو توجهت إلى خشبة يابسة لاخضرت وتآليفه الحافلة لنشر عوارفه أجلها مكتوباته القدسية عربها الشيخ محمد مراد المكى وطبع بمكة وله الرسالة التهليلية ورسالة إثبات النبوة ورسالة المبدأ والمعَاد والمكاشفات

---

(١) عبد الحق الدهلوى توفى سنة ١٠٥٢ هـ [١٦٤٢ م] فى دلهى.

(٢) عبد الحكيم السيالكوتى توفى سنة ١٠٦٧ هـ [١٦٥٦ م].

الغيبية وآداب المريدين والمعارف اللدنية ورسالة فى الرد على الشيعة وتعليقات على عوارف المعارف وشرح الرباعيات لشيخه الباقى بالله وغيرها.

ومن أراد تفصيل أحواله ومناقبه وكراماته فليرجع إلى المقامات السهرندية والروضة القيومية والجواهر العلوية وحضرات القدس وروضة السلام والتذكرة الآدمية والحدائق وسبحة المرجان وغيرها توفى قدس سره سنة أربع وثلاثين وألف وهو ابن ثلاث وستين سنة ودفن بسهرند نفعنا الله بفيوضاته:

وَبِابنِهِ عُرْوَةِ الوثْقى محَمــدٍ اْل
قُطْبِ الّذى وَرِثَ اْلعِلْمَ بِودّهِمِ

عروة الوثقى بدل من ابنه والود الحب تجوز فى الواو والحركات، أى ورث ونال علم الحقيقة بسبب إخلاصه فى محبة رجال الطريقة المستلزمة لمحبة النبى المستلزمة لمحبة الله المعدة للمناسبة القابلة للعلوم الفائضة من المبدأ الفياض ولد سيدنا عروة الوثقى محمد المعصوم بن الإمام الربانى السهرندى سنة سبع وألف ونشأ فى حجر والده أخذ العلوم الظاهرة عن محققى علماء عصره ثم اشتغل بإفادة الطالبين ولقنه والده الطريقة حين بلغ عمره إحدى عشرة سنة وأمره بالذكر والمراقبة فواظب عليها حتى صار ابن بجدتها وجمع بين القال والحال وصعد أعلى مدارج الكمال وارتضع ثدى العرفان من والده المرفع الشان ولما بلغ ذروة الكمالات ونهاية المقامات وتشرف بالأحوال والواردات شرفه والده بإجازة الإرشاد وألبسه خلعة الخلافة وأمره بهداية العباد وأحاله إلى تسليك المريدين فى حياته وأكرمه بفيوضه وهباته حتى ارتفع صيته وانتشرت طريقته إلى أن صار أكثر سادات هذه الطريقة أتباعاً له حتى يروى أن خلفاءه بلغت تسعمائة ألف وذلك أن الأولياء المأمورين بإرشاد الخليقة على قدم نبى من الأنبياء فمنهم من اشتغل بإرشاد رجل ومنهم من اشتغل بإرشاد قوم ومنهم من اشتغل بإرشاد الثقلين جميعا على تفاوت أقدامهم فى ذلك إلا أن كثرة الأتباع وقلتها لا تدل وحدها لا على الأفضلية ولا على المفضولية بل هى مقتضى

المظهرية والمأمورية قال الشيخ الأكبر قدس سره الأفخر فى مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم فإذا كُنْتَ بين يدى شيخ وتجد فى نفسك الاحترام له والتعظيم لحقه الذى هو أصل منفعتك نجاتك على يديه فإن حرمت احترامه فاطلب غيره فإنك لا تنتفع به أصلا ما لم تصحبه بالحرمة ولو كان أفضل الناس وأعلم الناس فإذا وجدت ما تحصل نفسك حرمته فاخدمه وكن ميتاً بين يديه يصرفك كيف يشاء لا تدبير لك فى نفسك معه فإن أمرك بالحرفة فاحترف عن أمره لا عن هواك وإن أمرك بالقعود قعدت عن أمره لا عن هواك فإنه أعرف بمصالحك منك وأرغب الناس إلى الله فى صلاحك على يديه منك حيث تكون من أنواره التى تسعى بين يديه ومن حيث الأخوة الإيمانية بالنصح المندوب إليه شرعا الذى هو الدين وكذلك أيضا من حيث أنه يكاثر بك تلامذة الشيوخ وتكثر بك أتباعه فإن العلماء ورثة الأنبياء وقد قال عليه السلام إنى مكاثر بكم الأمم حتى تود أن الناس كلهم صلحوا على يديه فإنما يرغب فى ذلك ليكثر أتباع محمد عليه السلام ا.هـ.

أقول وقد التبس على القاصرين جهة ممدوحية التكثير وجهة مذمومية لغفلتهم عن التسويلات الشيطانية والتلبيسات النفسانية فقاموا يستكثرون الأتباع حتى كادوا أن يستأجروهم لمحض شهرة كاذبة متشبهين بهؤلاء الأكابر ومرتكبين لأكبر الكبائر ولو كان هذا محله لبينت ما يترتب على ذلك من المفاسد وله مؤلفات أجلها المكتوبات فى ثلاث مجلدات مثل مكاتيب والده متضمنة لغوامض الأسرار واللطائف ومبينة لدقائق الآثار والمعارف أكثرها فى حل مغلقات معارف والده الماجد توفى سنة تسع وسبعين وألف وضريحه الأقدس بسهرند يزار ويتبرك به.

كذا بِحُرْمَةِ سَيف الّدين ثُمَّ ببد

وانى وَمْظهَر نور اللهِ فيِ القــدّمِ

اشتمل البيت على ثلاثة من أئمة الطريق أما الأول فهو محيى السنة الشيخ سيف الدين بن المعصوم ولد سنة خمس وخمسين وألف وكان متصفا بالعلم والعمل معرضا عما سوى الله عز وجل أخذ الطريقة عن والده

حين فراغه من التحصيل وجد واجتهد حتى حصل الكمالات المعنوية وبلغ إلى أقصى غايات القرب ونهاية المقامات وكان له جذب قوى وتصرف عالى بحيث كان الناس يضطربون من قوة توجهاته ويبقون بلا اختيار بين يديه انتفع به ألوف من الرجال وبلغ جمع كثير بهمته مرتبة اليقين والكمال توفى سنة خمس وتسعين وألف ودفن فى سهرند كما فى نفائس السانحات .

وأما الثانى فهو الشيخ سيد نور محمد البدوانى قدس سره كان زين عصره وفريد دهره صاحب اليد الطولى فى العلوم العربية والفنون الأدبية سوى ما حازه من العلوم الشرعية والمعارف الربانية لبس خرقة الطريق عن الشيخ سيف الدين قدس سره وأخذ عنه إجازة الإرشاد وكان غالبا عليه الاستغراق والجذبة حتى أنه استغرق ودهش فى مشاهدة جمال الأحدية ولم يفق حتى استمر مقدار خمس عشرة سنة كما فى الحديقة وله كرامات عجيبة توفى سنة خمس وثلاثين ومائة وألف نفعنا الله ببركاته .

وأما الثالث فهو الشيخ شمس الدين جيب الله ميرزاجانان المظهر قدس سره ولد سنة إحدى عشرة ومائة وألف أخذ الطريقة عن البدوانى وهو ابن ثمانى عشرة سنة ولازم خدمته أربع سنين ثم لبس خرقة الطريقة وبعد ارتحال شيخه لازم خدمة كثير من مشايخ الطريقة المجددية حتى صار من الأعلام وقد ترجمه المولى سرور اللاهورى فى خزينة الأصفياء فمن أراد تفصيل أحواله وكراماته فليرجع إلى مناقبه للشيخ عبد الله الدهلوى وهو متكفل لبيان أحواله وأحوال طريقه توفى شهيداً سنة خمس وتسعين ومائة وألف قدس الله سره .

وَدَهْـــلَوِىّ له قد سَاحَ خالدُنا

حَتَّى الْبقْاءُ بأقْصَى الهِنْدِ بالضرمِ

وسياحة مولانا خالد لأجله مما اشتهر وسنبين نبذة منه فى البيت الآتى والتعبير بالأقصى كناية عن بعده وفيه إشارة إلى عظم شأن المرشد الكامل حيث يلزم أن يطلب ولو بأقصى الهند والباء للملابسة والضرم اللهب أى حال كونه ملابسا بضرم الشوق والمراد به شيخ الشيوخ وإمام

أهل الرسوخ حائز الكمال الصورى والمعنوى الشيخ عبد الله المعروف بشاه غلام على الدهلوى قدس سره ولد سنة ثمان وخمسين ومائة وألف فى قصبة بتالة من نواحى بينجاب وكان فى الذكاء آية باهرة حفظ القرآن الكريم في شهر واحد وأكب على تحصيل العلوم معقولها ومنقولها حتى أصبح عالم عصره ولقى أكابر مشايخ الطريقة الجشتية وأتى خانقاه مولانا ميرزاجانان قدس سره وهو ابن اثنتين وعشرين سنة وسأله الدخول فى الطريق المجددى فقال عليك بالمحل الذى فيه الذوق والشوق وأما هذا المحل فما فيه إلا لحس الحجر بلا ملح فقال له هذا أقصى مرادى فقال بارك الله بك ثم تقبله وكتب هو فى بيان أحوال نفسه فقال إنى بعد تحصيل علم الحديث والتفسير تشرفت فى أعتاب حضرة الشهيد فبايعنى على الطريقة القادرية بيده المباركة ولقننى الطريقة النقشبندية فتشرفت بالحضور فى حلق الذكر والمراقبة عنده خمس عشرة سنة حتى تفضل على بالإجازة المطلقة فى الإرشاد العام وقد ترددت أول الأمر فى أنه هل يرضى الشيخ عبد القادر الكيلانى أن أشتغل فى الطريقة النقشبندية أولا فرأيته فى واقعة جالسا فى مكان وحضرة الشاه نقشبند فى مكان تلقائه فخطر لى أن أحضر عند شاه نقشبند فقال الغوث الكيلانى فى الحال المقصود هو الله تعالى فاذهب فلا مضايقة ا.هـ.

ولما توفى حضرة الشهيد قام مقامه فى مسند تربية المريدين وإرشاد الطالبين فأكب الناس عليه وشدوا الرحال إليه من أماكن بعيدة وأقطار سحيقة من الروم والشام والعراق والحجاز وخراسان وما وراء النهر وذكر فى الحدائق أنه يقول قد تظهر فى الطريقة المجددية أحيانا نسبة الطريقة الجشتية المورثة عن حضرة المجدد وقد نقل عنه مع كمال تمكنه حالات ذوق وشوق لذلك وله رسائل متعددة نافعة كشف فيها للطالبين مسائل مهمة ومكتوبات شريفة مشتملة على نصائح ومواعظ جمة وله كتاب فى مناقب شيخه ورتبه على ثمانية عشر فصلا وقد جمع الشيخ رءوف الولى(١) كلماته القدسية ومقالاته العلية فى مؤلف حافل وسماه بدُرُ المعارف ومن

(١) رءوف أحمد الفاروقى توفى سنة ١٢٥٣ هـ [١٨٣٧ م] مغروقاً فى اليمن .

أراد تفصيل أحواله وكراماته فليراجع إلى مناقبه الذى صنفه أحد خلفائه الشيخ عبد الغنى المجددى(١) قدس سره توفى يوم الإثنين ثانى عشر صفر من سنة أربعين ومائتين وألف ودفن بجنب شيخه بدهلى قدس الله سره العزيز.

كَذا بِجاهِ أبِى البهــاءِ خالِدنا
هادِى الْمريدين نحو الحب بِالهِمم

الحب بكسر الحاء المهملة والباء الموحدة التحتية المشددة الحبيب والمراد بأبى البهاء مجدد الطريقة بعد دروسها فى العراق شمس المعارف المشرقة فى الآفاق قطب العارفين مولانا ضياء الدين أبو البهاء محمد خالد النقشبندى الشهرزورى الشافعى قدس سره يتصل نسبه بذى النورين من طرف أبيه وأمّه من سادات العلوية ولد سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف بقصبة قره داغ من بلاد شهرزور من ملحقات ولاية بغداد وتبعد عن سليمانية نحو خمسة أميال ونشأ فيها وقرأ ببعض مدارسها القرآن المجيد والمحرر للإمام الرافعى(٢) ومتن الزنجانى من الصرف وشيئا من النحو وبرع فى النثر والنظم قبل أن يبلغ الحلم ثم رحل لطلب العلم إلى النواحى الشاسعة وحصل فيها كثيرا من العلوم النافعة ولما بلغ قدس سره من العلوم الظاهرة الغاية ونصب للتدريس والإفادة أرفع راية اشتاق قلبه إلى تحصيل المعارف اليقينية والعلوم اللدنية من صحبة أرباب القلوب وطلب الدلالة عليهم من علام الغيوب لتيقنه أن الاقتصار على الأولى من غاية القصور وأن الكمال إنما هو فى الجمع بينهما حسب المقدور فصار يبحث عن أحوال أهل الكمال ويفتش عن كمل الرجال حتى توجه فى أثناء ذلك بماله الحلال إلى بيت الله الحرام ومدينة النبى عليه السلام رجاء أن يظفر ببغيته ويفوز بمنيته ومر فى مسيره هذا بالشام ذات الثغر البسام فاجتمع بها بمحدث عصره العلامة محمد الكزبرى فأجيز عنه بجميع مروياته واجتمع أيضا بالشيخ مصطفى الكردى فأجيز عنه أيضا بجميع إجازاته الحديثية وبالطريقة العلية

---

(١) عبد الغنى بن أبى سعيد الفاروقى توفى سنة ١٢٩٦ هـ[١٨٧٩م] فى المدينة المنورة.

(٢) عبد الحميد الزنجانى توفى سنة ٦٥٥ هـ[١٢٥٧ م].

القادرية ثم خرج من الشام وتوجه نحو المقصد والمرام ووقع له ما وقع فى بيت الله الحرام حتى علم أنه لا يكون فتوحه إلا فى بلاد الهند فرحل إليها سنة أربع وعشرين ومائتين وألف ماشيا على قدميه ومر فى مسيره هذا بكثير من بلاد العجم وباحث فيها علماء تلك الأمم وألزمهم وأفحم ولم يزل يقطع الأمجاد والأوهاد إلى أن وصل دهلى المشتهر بجهان آباد وأنشأ ليلة دخوله قصيدة عربية يذكر فيها وقائع سفره هذا ويتخلص بمدح شيخه الدهلوى ومطلعها :

كملت مسافة كعبة الآمال   حمدا لمن قد من بالإكمال

وبعد وصوله إلى بابه وألقى عصا التسيار على أعتابه تجرد عما عنده من حوائج السفر وأنفق جميعه على المستحقين ممن حضر فأخذ الطريقة المجددية عن القطب المعنوى الشيخ عبد الله الدهلوى ودخل زاويته واشتغل بخدمة تهيئة الماء للفقراء مع الذكر الملقن وبالمجاهدة وكان يقعد وقت اجتماع الإخوان فى صف النعال مطرق الرأس كسرا لرعونة النفس وبقى هناك مدة تسعة أشهر لا يعرف غير شغله ولا يختلط بالناس أصلا بل كان يغلق باب حجرته فى غير أوقات الحلقة والخدمة ويشتغل بوظيفته وقال الشيخ أحمد سعيد(١) الذى هو من أجلة أصحاب الدهلوى قدس سره كان باب حجرة مولانا خالد قدس سره مغلقا عن ابتداء حضوره صحبة الشيخ إلى وقت رجوعه وما كان يخرج من غير ضرورة ولذلك فاز بمرتبة عالية ينبغى لمريدى الحق أن يكونوا كذلك ا.هـ.

وكان علماء الهند يريدون مخالطته ومجالسته وربما كانوا يتوسلون إليه بالشيخ أحمد سعيد قدس سره فيقول له فى معرض الاعتذار أنا ما جئت هنا لمخالطة الناس بل فرارا عن الاستيناس بالناس الذى هو من علامة الإفلاس ثم اجتمع أخيرا بالشاه عبد العزيز بن الشاه ولى الله الدهلوى(٢) ملك العلماء فى عصره وذلك بإشارة من شيخه فأجيز منه بجميع ما يجوز

---

(١) أحمد سعيد بن أبى سعيد المجددى توفى سنة ١٢٧٧ هـ [١٨٦١ م] فى المدينة المنورة.

(٢) عبد العزيز الدهلوى توفى سنة ١٣٣٩ هـ [١٨٢٤ م] فى دلهى.

له روايته ولما تمت خدمته على هذا المنوال تسعة أشهر وهى المدة التى تتمم فيها الخلقة الصورية تمت خلقته المعنوية وآن أن يتولد بالولادة المعنوية الثانوية بأن يخرج من المقتضيات البشرية شرفه شيخه بالإجازة المطلقة والخلافة التامة بإشارة روحانية مشايخ النقشبندية قدس الله أسرارهم العلية فى الطرائق الخمسة النقشبندية والقادرية والسهروردية والجشتية والكبروية وأجازه أيضا بجميع ما يجوز له روايته من الأحاديث والتفاسير والتصوف والأحزاب وغير ذلك مما يعتنى به أولو الألباب ثم أمره أمراً مؤكداً بأن يعود إلى وطنه والاشتغال بإرشاد المسترشدين وتربية الطالبين وتسليك السالكين وخصه بتوجهات وبشره ببشارات ثم قال له شيخه [بروهمه رابشمادادم] يعنى اذهب أعطيتك الكل فتوجه مولانا نحو بلاده وشيّعه شيخه إلى مشهد الشيخ عابد السنامى[1] أحد شيوخ جانان قدس سره وهو على أربعة أميال من البلد على ما قالوا وبشره وقت الوداع بقطبية تلك الديار وقال بعد ما فارقه [خالد برد] يعنى أخذ خالد فرجع إلى وطنه بأنواع الفتوحات وأصناف السنوحات سنة ست وعشرين ومائتين وألف .

وقال الشيخ عبد الغنى المجددى فى مناقب شيخه الدهلوى عند ذكر خلفاء شيخه فى ترجمة صاحب الترجمة أن الدهلوى كان يقول إن أشعار خالد مناسبة بأشعار مولانا الجامى والحق أنه كذلك وأورد بعض أشعاره الفارسية وأطال فى ترجمته فارجع إليه وذكر الشيخ كمال الدين الحريرى فى تبيان الوسائل عند ذكر صاحب الترجمة أنه شهد له شيخه فى مكاتيبه المرسولة إليه بخطه المبارك بالوصول إلى كمال الولاية وإتمام السلوك والفناء والبقاء الأتمين المعروفين عند الأولياء ا.هـ.

وبالجملة فهو من الأولياء العارفين وأسبق الرجال الواصلين أرشد الناس بمقاساة الشدائد وأتحفهم بأنفس الفوائد وفى أواخر عمره توطن بدمشق الشام وحصل له هناك قبول تام حتى صار إقبال العموم عليه

---

(١) محمد عابد السنامى من خلفاء عبد الأحد توفى سنة ١١٦٠ هـ[١٧٤٧ م] فى دلهى .

وخضوع الجليل والحقير لديه وشدوا الرحال من الأقطار النائية إليه وارتفع صيته ارتفاع الشمس فى رابعة النهار ولازم خدمته كثير من الأبرار والتحقوا بهمة إلى المقربين الأخيار ويكفيه شرفا أن يفتخر بشرف الانتساب إليه أعيان العلماء كالعلامة المحقق خاتمة الفقهاء الشيخ محمد أمين بن العابدين[١] والعلامة الكبير صاحب التآليف المفيدة الآتى ترجمته الشيخ أحمد بن سليمان الأروادى وخاتمة المفسرين صاحب روح المعانى محمود شهاب الدين الآلوسى[٢] وغيرهم من الأئمة الفضلاء والأعيان العلماء[٣] رأيت كتابا لبعض مشايخ زماننا يعترض فيه بأن الأربعينات ليست بمعتادة بين سادات النقشبندية فاعتيادها خروج عن مسلكهم يريد به الاعتراض على مولانا خالد لما أنه اختارها واستحسنها وجعلها من أركان طريقته [فاكتفى فى الجواب بما يقنعه فى هذا الباب فأقول] ذكر مولانا الاخسيكتى فى المقامات الكاسانية ما معربه.

وقد كان مولانا القاضى محمد السمرقندى من أجلة خلفاء الخواجة أحرار يجلس فى الأربعينات مع أنها ليست بمعتادة بين سادات النقشبندية فسألوا الشيخ شمس الدين أحمد الكاسانى عن ذلك وأجاب بأن طريقة سادات النقشبندية نسخة جامعة لجميع طرق الأولياء فليست منحصرة فى واحدة ومن ثمة يظهرونها فى كل زمان على ما يقتضى مشارب أهل

---

(١) محمد أمين ابن العابدين توفى سنة ١٢٥٢ هـ [١٨٣٦ م] فى الشام.

(٢) محمود الآلوسى مفتى الشافعية فى بغداد توفى سنة ١٢٧٠ هـ [١٨٥٣ م].

(٣) منهم زهرة علماء المعقول والمنقول السيد عبد الله القادرى نسباً الشمزينى وطناً قدم سنة تسع وعشرين إلى بغداد قاصداً حضرة مولانا للسلوك لديه فلم يزل فى مجاهدة حتى ألقى الفتوح مفاتيحه إليه توفى سنة ١٢٢٨ هـ [١٨١٣ م] (ومنهم) العالم الربانى والمرشد الكامل السبحانى ابن أخ عبد الله الشمزينى السيد طه الكيلانى الهكارى توفى سنة ١٢٦٩ هـ [١٨٥٣ م] فى نهرى وخليفته العالم التقى والمرشد التقى السيد فهيم الآرواسى توفى سنة ١٣١٣ هـ [١٨٩٥ م] فى آرواس من قراء وان وخليفته السيد عبد الحكيم بن مصطفى الآرواسى توفى سنة ١٣٦٢ هـ [١٩٤٣ م] فى باغلوم من قراء أنقره وتلميذه ومنظوره حسين حلمى بن سعيد الإستنبولى صاحب مؤلفات قيمة بيّن فيها عقائد أهل السنة وعلوم المذاهب الأربعة ومعارف وأقوال وأحوال مشايخ النقشبندية وسائر الطرق العلية.

الوقت ويستعملون ما شائوا من أركان الطرق كيف وقد كان بعض الخواجكان يشتغل بذكر الجهر مع أنهم كانوا لا يعتادونه فلم يعد بسببه منحرفا عن طريق الخواجكان قطعا ا.هـ.

وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب نقلا عن شيخه الكاسانى أيضا أنه كان يقول إنى لو بينت ما انطوت فى هذا الطريق من أنواع الطرق مما لم تسمعها الآذان ولا خطرت إلى الأذهان لتنوف الألف وعنه أيضا ومن عد طريق الخواجكان منحصراً فى طور الإخفاء فقد غلط غلطا عظيما ورمى نفسه فى المهلكة وحرم عن سعادة هذه الطائفة انتهى.

وكان صاحب الترجمة طويل القامة عظيم الهامة أبيض اللون أحمر الخدين أسود الشعور والعينين أقنى الأنف مديد الحاجبين ذريع الزراعين عريض ما بين المنكبين كثير شعر الجسد أشد وقارا من الأسد توفى سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف ودفن فى سفح قاسيون وبنى على قبره تربة لطيفة قدس الله سره ونفعنا ببركاته وله مؤلفات جليلة منها شرحه على المقامات للحريرى ومنها شرحه الجليل على حديث جبريل المسمى بفرائد الفوائد جمع فيه عقائد الإسلام إلا أنه بالفارسية وله جالية الأكدار وله العقد الجوهرى فى الفرق بين كسبى الماتريدى والأشعرى وله ديوان شعر وله شرح لطيف على أطباق الذهب لجار الله الزمخشرى مع ترجمته للغة الفارسية وله تعليقات حاشية السيلكوتى على الخيالى[1] وله حاشية على جمع الفوائد من الحديث وله حاشية على النهاية فى فقه الشافعى[*] وله رسالة فى إثبات الرابطة وله رسالة فى آداب الذكر وله رسالة فى آداب المريد مع شيخه طبعت فى بلاد الروس حديثا وله حاشية تتمة السيلكوتى لحاشية عبد الغفور على الجامى وله شرح على العقائد العضدية وله

---

(١) أحمد خيالى توفى سنة ٨٧٠ هـ [١٤٦٥ م] فى روسه.

(*) وكان يستحب الاجتماع لقراءة القرآن وإن فات الإنصاف كما هو عند الشافعية وأدلتهم فى ذلك مستوفاة فى البيان فى آداب حملة القرآن للإمام النووى ولا يخفى ما فى ذلك من التفصيل عند الحنفية فمن أراد تحقيق المسألة فليراجع إلى المطالب الوفية للعارف النابلسى الحنفى..

مكتوبات قدسية جمعها بعض خلفائه فى مجلد ضخم وله غير ذلك فمن أراد الاستقصاء فى الاطلاع على أحواله وكراماته وعلومه وسائر مناقبه وأحوال خلفائه فليرجع إلى جمع القلائد للشيخ أسعد الخالدى ونور الهداية والعرفان والحديقة الندية وحاشيتها والحدائق الوردية ونفائس السانحات والفيض الوارد والمجد التالد والبهجة السنية وأصفى الموارد وحصول الأنس والسهم الصائب وسل الحسام الهندى ومؤلفات العلامة الدوسرى وتبيان الوسائل الحقائق وغيرها مما ألف فى هذه الباب :

كَذا بأحْمَـــداَ روادِينَا السَّــنَد الْـ

غوثِ النَسيبِ مُفيضِ الْفَيْض كالديـم

ومفردات البيت بينة غير محتاجة إلى البيان فالمراد به قطب العارفين مربى المريدين مرشد الأصاغر والأكابر الذى لا تسع فضائله بطون الدفاتر شيخ الجهابذة الطود الأشم وأستاذ الأساتذة الفرد العلم محيى العلوم الدوارس ومظهر المعارف النفائس قاصم ظهور الأعادى السيد أحمد بن سليمان الطرابلسى الأروادى قدس سره الهادى وهو حسينى النسب وحائز لأكمل المقامات وأعلى الرتب ولد فى [أرواد] ناحية من نواحى طرابلس الشام وحصل فى بلده مبادىء العلوم من الأعلام ثم ارتحل إلى شواسع البلاد لاقتناص العلوم من الأفراد وحضر دروس أشياخ الوقت كالشيخ محمد الفضالى ومفتى الديار المصرية السيد أحمد التميمى الخليلى والمحقق إبراهيم الباجورى والشيخ عبد الرحمن الأشمونى والشيخ مصطفى المبلط الأحمدى وخاتمة المحققين العلامة ابن العابدين(*) ومحدث الشام الشيخ عبد الرحمن الكزبرى الصغير والشيخ حسين الدجانى والشيخ حامد العطار والشيخ عمر فيضى وغيرهم من العلماء المصريين والمحدثين

(*) وقد عد صاحب قرة عيون الأخيار فى تكملة رد المحتار تلامذة ابن العابدين وذكر الشيخ أحمد الأروادى هناك فى أوائل التكملة فلتراجع .

الفضلاء الشاميين [على ما بسط فى ثبته واستوفى فيه ذكر أساتذته] حتى حاز قصب السبق فى العلوم وأجازه شيوخه بالمنطوق والمفهوم وشهدوا بسعة اطلاعه ورسوخه بل فاق على كثير من أساتذته وشيوخه ثم انبعث من باطنه شوق الانتساب إلى الطريقة ليقتطف من أثمار معارف الحقيقة حتى لازم خدمة كثير من المشايخ العارفين والأولياء الأميين المجذوبين وكانوا فى بلاد شتى متفرقين وأجازوه بإجازة الإرشاد من طرق عديدة موصلة إلى المراد كالطريقة الأكبرية والرفاعية والدسوقية والأحمدية والخلوتية ثم لازم خدمة القطب الأعظم والملاذ الأفخم مولانا خالد قدس سره وارتضع منه ثدى العرفان وتربى لديه برهة من الزمان حتى قطع عقبات السلوك ونبع الحكم من قلبه بزوال الشكوك وصعد أوج الكمال وبلغ أقصى مبالغ الرجال فشرفه شيخه بإجازة الإرشاد وقال سيدى الكموشخانوى فى متممات جامع الأصول اعلم أن حضرة شيخنا مأذون ومخلف بالخلافة التامة المطلقة من قبل شيخه المأذون كذلك وهكذا إلى مجمع الطرائق وأفضل الخلائق سيدنا محمد ﷺ ببقية الطرائق الأربعة القادرية والسهروردية والكبروية والجشتية وزاد شيخنا أربعين طريقة كما عرفت فى أول الكتاب ولولا خوف الإطالة لذكرنا سلاسلها مفصلة كاملة ا.هـ.

فما من علم إلا وللمترجم فيه حظ وافر وما من طريق إلا وله فيه الفضل الجزيل المتكاثر ومن فرائد فوائده ما نقل عنه فى نور الهداية حيث قال: قال العالم العامل والإنسان الكامل صاحب التأليفات العديدة والتصنيفات المفيدة التى هى تنوف عن المائة والثلاثين كما نص على ذلك هو بخطه مولانا الشيخ أحمد بن سليمان الطرابلسى الأروادى فى كتابه مرآة العرفان ولبه فى شرح رسالة من عرف نفسه فقد عرف ربه للشيخ الأكبر بعد ذكر كيفية قطع صفات النفس السبع فى الطريقة النقشبندية ما نصه وقطعها فى بعض الطرق بالتنقل فى الأسماء السبعة وفى بعضها

بتوجه الشيخ للمريد كطريقة الشيخ الأكبر قدس سره الأنور وفى بعضها بنظر الشيخ للمريد نظر محبة كطريقة سيدى الشريف العلوى والقطب النبوى السيد أحمد البدوى[1] قدس الله تعالى سره وفى بعضها بفيضان العلم بالمحاذاة التامة الصحيحة كالطريقة الأحمدية والخالدية فيمتلىء المريد علما بالمحاذاة وإن لم يسمع ما يقوله الشيخ كما كان يقع لى وقت حضور درس العلم عند شيخنا العارف بالله الشيخ خالد ضياء الدين فكنت استغرق فى حضرته لا أسمع ولا أرى وعند حضورى إلى المدرسة البدرقية فى دمشق المحمية يسألنى بعض العلماء عما قرره الشيخ فى الدرس فأجد ما قاله مع زيادة فى حفظى فأقرر له فيتعجب ا.هـ.

وذكر فى كتاب الفيوضات الخالدية مؤاخذاً للحيدرى حيث ترك ترجمة أجلة أصحاب مولانا خالد ولو ذاهلا مع ذكر من هو دونهم علما وحالا قال ومنهم الإمام العالم العلامة صاحب المدد الإسعافى والنظر الإسعادى الشيخ أحمد بن سليمان الحسينى الأروادى مع أنه صاحب السر الباهر والنور الزاهر والفضل الجزيل المتكاثر والمجد العطير الأريج الفاخر من أهل بيت النبوة ومعدن الفتوة تتلامع على أسرة جبين كلامه غرر الإخلاص وتتضوع منه نفائح الاختصاص ا.هـ.

وقال فى عقد التوسل الذى نظمه فى التوسل بالسادات النقشبندية والخلفاء الخالدية عند ذكر صاحب الترجمة.

وبالشيخ الأروادى ذخرى فإنــه سماء العلا من نور هدى الشريعة

وقال العارف الأمجد الشيخ محمد أسعد الخالدى فى حاشيته على الحديقة عند ذكر خلفاء عمه مولانا خالد فى ترجمة صاحب الترجمة ومنهم العالم العلامة المرشد الكامل الفهامة العارف الصمدانى والهيكل النورانى الراوى بفياض مدده غليل الصادى الشيخ أحمد بن سليمان بن

(١) الشريف أحمد البدوى توفى سنة ٦٧٥ هـ [١٢٧٦ م] فى طنطا.

عثمان الطرابلسى الأروادى فإنه رحل إلى حضرة مولانا خالد قدس الله سره بعد حلوله بدمشق الشام وسلك على يديه برهة من الأيام وخلفه الخلافة المطلقة وأذن له بالإرشاد وعلى ما فهم من كلامه فى قصيدته الرائية أنه خاتمة الخلفاء الخالدية بوأهم الله الرضوان فى البكرة والعشية وقد اشتهر الشيخ المترجم بالولاية والعلم والحلم والدراية وله خلفاء أجلاء من أكملهم العارف الكبير والفاضل النحرير الشيخ أحمد بن مصطفى ضياء الدين الكموشخانوى(١) نزيل القسطنطنية صاحب التآليف المشهورة وكان المترجم له شاعرا ناظما فاضلا نحريرا وتآليفه بلغت مائة وكسورا على ما ذكره رحمه الله بإجازته للشيخ أحمد الكموشخانوى التى أطلعنى عليها عند اجتماعى بحضرته الشريفة فى دار الخلافة العلية وكان لسيدى الوالد الماجد قدّس سره أنظار عالية وكان يداعبه ويقول له تصلح أن يقال لك قطب السواحل الشامية ياشيخ أحمد وتوفى فى طرابلس الشام فى حدود سنة خمس وسبعين بعد المائتين وألف ودفن فى مسجد هناك يعرف بمسجد الدنا لضيق حائطه القبلى رحمه الله تعالى وأدام على ضريحه نفحات الرضوان تتوالى ا.هـ.

وكان الأروادى مجازاً من أساتذته بجميع الصحاح والمسانيد والسنن وبكتب التفاسير والفقه والعربية وسائر الكتب المدونة بأسانيد إلى مؤلفيها وعد الشيخ المترجم الكتب التى أجيز بها فى ثبته الذى أجاز به خاتمة المحدثين الضياء الكموشخانوى محذوفة الأسانيد وأحال بيانها إلى إثبات أشياخه لا سيما ثبت خاتمة الفقهاء العلامة ابن العابدين وثبت حامد العطار والكزبرى وعمر الفيضى وغيرهم والحاصل أنه مسند الوقت حيث كان ثبته أجمع الإثبات بأن احتوى جميع روايات أئمة عصره الثقات، ففى كل سنة يختم راموز الأحاديث غدوة يوم الخميس الأول من رجب فى

---

(١) أحمد الكموشخانوى توفى سنة ١٣١١ هـ [١٨٩٣ م] فى إستنبول.

تكية العارف الكموشخانوى ويجيز شيخ الحديث هناك بثبت الكموشخانوى المحتوى لروايات العلامة الأروادى عن أساتذته المذكورين فيكون لمن يجاز هناك حق رواية الكتب بأسانيدها إلى مؤلفيها المعنعنة فى(*) ثبت ابن العابدين وثبت العطار وثبت الكزبرى فدامت بذلك أنساب الكتب وتسلسلت جزاهم الله عنا خيراً وله تأليفات حسان منها تاريخ كبير ومنها ألفية فى علوم الأدب ومنها مرآة العرفان ولبه فى شرح رسالة من عرف نفسه فقد عرف ربه ومنها كفاية المريد من مهمات الطريق ومنها كتاب النور المظهر فى شرح الصلاة الوسطى للشيخ الأكبر ومنها كشف الستور عن معانى صلاة النور ومنها الإلهامات الربانية فى شرح الصلاة الذاتية ومنها رسالة فى الرابطة بين فيها شمائل رجال الطريقة وترجمتها مطبوعة ومنها رسالة فى الخلوة وله أوراد وصلوات وغير ذلك قدس الله سره ونفعنا ببركاته:

وَبِالكَمُشَخانَوى فَحْلِ الرِّجال إما
م اْلقَومِ عمدتنا حامِى ذِمارِهِم
شَيخُ الشُيوخِ مَلاذ العارِفين وَغَوْ
ثُ الأولياءِ ضِياء الدينِ ذو اْلخَدَم

الذمار بكسر الذال المعجمة العهد وفى الأساس للزمخشرى هو الحاسى الذمار أذا حمى ما لو لم يحمه ليم وعنف من حماه وحريمه قال الفرزذق:

أنا الذائد الحامى الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى

أى هو حام للذمار الذى يلزم أن يحمى للقوم من حيث القومية لا

(*) المسمى بعقود اللآلى فى الأسانيد العوالى المطبوع بدمشق سنة اثنتين وثلثمائة وألف. وهو ضخم فى بابه ٢٤٨ صفحة فمن أراد الاطلاع على أسانيد الكتب المذكورة فى ثبت العارف الكموشخانوى فليراجعه.

من حيث كل فرد فرد فلذا أضيف الذمار إلى الضمير الراجع إليهم فيكون ذمار أفراد القوم واحداً فذمار زيد الذى هو منهم عين ذمار عمر والذى هو منهم وهلم جرا فلضيق المقام لا مجال للكلام فتدبر حتى يتضح المرام والخدم بفتحتين جمع خادم والباقى بين والمراد به شيخ الشيوخ على الإطلاق ناصب رايات الطريقة فى الآفاق البحر الزاخر والجبل الشامخ فخر العلماء والمشايخ قطب العارفين ملاذ السالكين خاتمة المحدثين الشيخ أحمد ضياء الدين بن مصطفى بن عبد الرحمن الكموشخانوى الخالدى قدس الله سره ولد بمحلة [اميرلر] من محلات كَموشخانوى بكاف فارسية وميم مضمومتين فشين ساكنة وخاء بعدها ألف فنون مفتوحة لواء من ألوية طربزون ولد سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف أو سبع وعشرين قرأ القرآن الكريم وهو ابن خمس سنين ثم ارتحل أبوه إلى طربزون لأجل التجارة بالممسوح والموزون وبدأ إذ ذاك أن يتعلم الصرف والنحو من بعض الفضلاء مع كثرة شغله فى حانوت أبيه ببيع وشراء حتى استفاد فى مدة يسيرة ما لا يستفاد فى أعوام كثيرة ولما ذاق من حلاوة العلم ما ذاق اشتاق إلى الفراغ بتحصيل العلوم غاية اشتياق حتى هاجت عنادل شغفه وغرامه وغردت لسوقه نحو مقصده ومرامه فذهب مع عمه إلى دار الخلافة ليتجرع رحيق العلم وسلافه ودخل مدرسة السلطان بايزيد خان واستمع دروس جهابذة الزمان واختار من بينهم العلامة الفريد والفهامة الوحيد السيد محمد أمين الشهير بشهرى حافظ خواجة حضرة شهريارى المتوفى سنة ثمانين ومائتين وألف رحمه الله ولم يزل يداوم دروسه فى الغداة ببضاعة ليست بمزجاة حتى أكمل الفنون المتداولة وختم النسخ المتتالية وأجيز من أستاذه بالعلوم الآلية والعالية وأما فى العصر فقد كان يداوم درس العلامة عبد الرحمن الكردى وحضر دروس أساتذة العصر وبذل ماله من الجهد فى اقتناص العلوم حتى أصبح ناقد المنطوق والمفهوم وخضعت لديه علماء الروم إذعانا لوفور علمه وسعة اطلاعه وإيقانا لاتقاد قريحته وطول باعه ثم جلس على

كرسي التدريس في جامع السلطان بايزيد خان وحضر في حلقة تدريسه الفضلاء الأعيان ودرسهم العلوم بتحقيق وإتقان ولم يزل يفيد الطالبين على مقتضى الحال من إطناب وإيجاز حتى أكمل النسخ والفنون المرتبة وأجاز وحين ما كان يقرأ شرح العقائد قبل أن يجاز بدأ التصنيف والتأليف في كل باب وكان إذ ذاك يتحرى شيخا كاملا للانتساب علما منه أن الكمال في الارتشاف من ذاك العباب حتى قدم الشيخ العارف الإمام الشهير بمفتي طرابلس الشام السيد أحمد بن سليمان الأروادي الحسيني قدس سره ووقف الشيخ على قدومه بإشارة غيبية وذهب إليه فأخذ عنه الطريقة وتلقى الذكر وسلك لديه ودخل تحت إرادة شيخه بكليته وقطع منازل السلوك بهمته وصعد أرفع معارج العرفان وسلك أنهج مدارج الإيقان حتى شرفه بالخلافة من الطرق المنسوبة إلى ذي الجناحين وذلك بعد إدخاله الخلوة الأربعينية مرتين وقد حدثنا مشايخنا أنه كان يقول [إنما آتي وأرسل إلى الروم لأجلك يا شيخ أحمد] وكان تشرف حضرة الشيخ بالخلافة سنة أربع وستين ومائتين وألف ومكث شيخه هناك سنتين وقرأ عليه علم الحديث ثم أجازه به وبجميع مروياته من فقه أو حديث أو تفسير أو تصوف وغيرها مما يجوز روايته بشرطه المعتبر لدى أصحاب الأثر كما في ثبته وكان الشيخ عبد الفتاح العقري[1] قدس الله سره حاضراً في إجازته وهو من أعاظم خلفاء مولانا خالد قدس سره إذ كانت بينه وبين الشيخ المتَرْجَم مودة أكيدة بحيث لا يمضي أسبوع إلا وأحدهما يَزُورُ الآخَرَ مع أن العقري كان باسكدار والشيخ بإستانبول إلى أنَّ توفي الشيخ عبد الفتاح قدس سره ودفن باسكدار في جوار [نوح قيوسى] وفي سنة ثمانين ومائتين وألف توجه الشيخ الكموشخانوي نحو الحجاز أول مرة وكان معه إذ ذاك العلامة زين الخلفاء الحاج محمد الأشرف الآتي ذكره وفي أثناء

---

(١) عبد الفتاح العقري توفي سنة ١٢٨١ هـ [١٨٦٥ م] في إستنبول.

الطريق مر بإسكندرية ومكث بها ثلاثة عشر يوما وزار مراقد الأولياء ولقن الذكر للأصفياء ثم دخل القاهرة ومكث بها شهراً وزار بها المقامات المباركة والضرائح المقدسة ورأى من حضرة الخديو إكراما لائقا وصحب بها الشيخ عاشقاً الأصغر الذى هو من أكابر خلفاء مولانا خالد ثم ذهب إلى المدينة وزار روضة النبى عليه السلام:

جنى من روضة قد حل فيها   إمام المرسلين وصاحباه

ثم توجه نحو مكة، فحج وزار ثم عاد إلى القسطنطينية وبعد عودته من الحج انتقل إلى جامع [فاطمة سلطان] فى جوار الباب العالى فصار يقيم فيه ليلا ونهاراً إذ كان قبل ذلك يبيت فى المدرسة المحمودية ويقيم أركان الطريقة فى ذلك الجامع واشتغل فيه بإرشاد السالكين وإفادة الطالبين وفى سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف تزوج بنت الحسيب النسيب شيخ الحرم أمين باشا وفى أواخر العام الرابع والتسعين بعد المائتين وألف صمم على سفر الحجاز ونصب قدوة أعيننا وملاذنا الشيخ حسن حلمى القسطمونى[1] وكيلا فى مقامه وجعل معاونا له ثلاثة خلفاء من أجلة أصحابه منهم العلامة الكبير الشيخ الحاج محمد الأشرف البرغوسى ثم ذهب إلى الحجاز مع أهله وفى أثناء عودته مرّ بمصر وأقام ثلاث سنين ولقى ببعض أساتذة أستاذه كالشيخ مصطفى المبلط الأحمدى وقرض على راموز الأحاديث التى جمعها الشيخ المترجم فى مجلد ضخم على ترتيب حروف الهجاء محذوفة الأسانيد مكتفيا برموز مخرجيها ودرس كتابه هذا فى جامع السبطين مرة بعد أخرى حتى ختم سبع مرات وأجاز فى كل مرة وفى الختم الأخير كان فى مجلس تدريسه مائتا رجل من الفضلاء ولم يزل على ذلك حتى أقبلوا عليه غاية الإقبال وألفوه بحر العلوم وخزانة الحال فأخذ عنه كثير من الأخبار ونشر طريقه فى تلك الديار وله خلفاء خمسة من

---

(١) حسن حلمى القسطمونى توفى سنة ١٣٢٩ هـ [١٩١١ م] فى إستنبول.

أبناء العرب أصحاب عوالى المقامات وسوامى الرتب وبايعه هناك العلامة المتبحر صاحب بيان الحق وغيره من التأليف المولى رحمة الله الهندى[١] ثم ذهب صاحب الترجمة إلى طنطه وأقام فى جوار سيدنا أحمد البدوى قدس سره مدة ثم عاد إلى القسطنطينية ولم يزل يرشد السالكين ويفيد الطالبين حتى أتاه اليقين وله أوامر ونواه فى حق مريديه على ما يقتضى العمل بالعزيمة وكان صاحب منهاج مستقل فى الإرشاد ورأيت بخط صاحب روح البيان العارف الشيخ إسماعيل الحقى[٢] قدس الله سره فى مكتوب أرسله إلى قاضى بروسه عند الكلام فى قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا أن فى الآية المذكورة إشارة إلى أن لكل مجدد دين فى كل عصر إلى آخر الزمان شرعة ومنهاجا أى طريقا مخصوصا يسلك به فى إيصال السلاك إلى المطلب الأعلى ولذا اختلفت الأوراد والأذكار بين المشايخ وسادات الصوفية قدس الله أسرارهم مع الاتفاق فى الأصول مع أن كل وضع مخصوص لهم قد استنبطوه من الكتاب والسنة بحسب مشارب أهل الإرادة ومشاربهم متفاوتة وحجبهم متغايرة فمن حجاب غليظ وأغلظ وكذا من عبادة شاقة وأشق وما العبادات إلا كالأسباب والآلات فى حصول شيئى فانظر إلى تفاوتها كيف لا تجد الكل على نسق واحد فكل ذلك رحمة من الله أرشد الأساتذة إلى تحصيله وأعماله بحسب المصالح ا.هـ.

وله مؤلفات جليلة تبلغ الخمسين منها راموز الأحاديث المار ذكره وهو كتاب جليل المقدار لم يؤلف مثله فى هذه الأعصار وقد انتشر ذلك الكتاب بين العلماء والطلاب بحيث لا يكاد يبقى فى دار الخلافة العلية طالب علم إلا وقد أخذ عنه الإجازة السنية سوى ما انتشر فى الأقطار

---

(١) رحمة الله الهندى الحنفى توفى سنة ١٣٠٦ هـ [١٨٨٩ م] فى مكة المكرمة.

(٢) إسماعيل الحقى الحنفى الجلوتى توفى سنة ١١٣٧ هـ [١٧٢٥ م] فى بروسه.

النائية والبلاد البعيدة ومنها شرح راموز الأحاديث المسمى بلوامع العقول في خمس مجلدات ضخام ومنها غرائب الأحاديث ومنها شرح الغرائب فى مجلد ومنها جامع المناسك على أحسن المسالك ومنها جامع الأصول ومتمماته ومنها جامع المتون ومتمماته ومنها جمع الصغائر والكبائر ومتمماته ومنها كتاب روح العارفين ومنها كتاب العابر فى حق الأنصار والمهاجر ومنها الأحاديث الأربعين ومنها دواء المسلمين ومنها كتاب نتائج الإخلاص ومنها مجموعة الأحزاب فى ثلاث مجلدات جمع فيها أحزاب الطرق العلية وأورادها وفى هوامشها رسائل جليلة لشيخه ولغيره ورتب دلائل الخيرات ترتيبا حسنا وله غير ذلك وقال معروب الرشحات والكتوبات الشيخ محمد مراد المكى قدس الله سره فى تذييل الرشحات المسمى (بنفائس السانحات) عند ذكر المشايخ الخالدية فى ترجمة صاحب الترجمة وأقدمهم فى زماننا هذا وأشهرهم وأسبقهم علما وحالا وإفاضة.

وإفادة مولانا الشيخ أحمد ضياء الدين أفندى الكموشخانوى أخذ الطريقة عن الشيخ أحمد بن سليمان الذى هو من عظماء خلفاء مولانا خالد قدس سره بعد ما بلغ من العلم غايته واشتغل فى صحبته باكتساب الكمالات مع التزام الرياضات والمجاهدات ولما بلغ فى صحبته أوج الكمال وانتشى من صهباء الوصال شرفه شيخه المذكور بإجازة إرشاد العباد فتشمر لتربية الطالبين وتحزم لتسليك السالكين فى القسطنطنية المحمية فاشتهر صيته اشتهار الشمس فى رابعة النهار وأكب عليه الفضلاء والعلماء من جميع الأقطار وبلغ فى ملازمته كثيرون مرتبة المقربين الأخيار وانتشروا فى أقطار البلاد واشتغلوا فى كل قطر من الأرض بهداية العباد وله دامت إفادته تصانيف كثيرة شهيرة مثل جامع أصول الأولياء وراموز الأحاديث وقد حضرت مجلس إقرائه راموز الأحاديث عام ست وثلثمائة وألف فى قسطنطنية حين مسافرتى إلى طرف الوطن وفيه جمع عظيم من الفضلاء

ثم دخلت خلوته مع اثنين من خواص أصحابه يقرءان عليه الكتاب المذكور فكنت فى صحبته ما بين الظهر والعصر وقد طرأ عليه ضعف كلى لكبر سنه وكان بحيث لا يقدر على الجلوس إلا مستنداً إلى المساند ولا يقدر على المشى إلا متكئا على أصحابه ولا يفهم كلامه إلا من ألفه ومع ذلك يقطر نور الفيض من وجهه الشريف وأثر مشاهدة الجمال الحقيقى ظاهر من عينيه والغالب على مريديه الحرارة والشوق والاضطراب وغيرها من أحوال القلب أفاض الله علينا من بركاته وبركات جميع الكبراء آمين انتهى ما فى نفائس السانحات والحاصل أنه قد رفع الغمة عن هذه الأمة بنفسه وماله وعلمه وحاله حتى أحيا السنة والعلوم بعد أن كادت تندرس بالروم وكان جل اشتغاله بعلم الحديث كيف وأجل مؤلفاته فيه حتى جعل الاشتغال بعلم الحديث ركنا من أركان طريقته كما ترى أصحابه عليه وحق أن يلقب بمحدث الروم حيث فاق علماء الروم فى ذلك العلم.

وفى الحديث أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها رواه أبو داود وذلك بإرشاد الأمة إلى الدين بعد أن كادت تنحرف عنه بعلم أو حال لا بتشريع أحكام كما هو معلوم ولا ندرى من سبقه فى الإرشاد وبهما ممن يعاصره حيث تربى لديه ألوف من الرجال وانتفع بتآليفه وعلومه آلاف من أهل الكمال ولم يبق ناحية من شواسع النواحى والبقاع إلا وقد تداولت كتبه بين علمائها بأيدى الانتفاع وما من قطر من الأقطار إلا وفيه واحد من خلفائه الكبار فإذا أمعنت ما ذكرناه فى هذا المقام أذعنت بأنه لا يريب من له اتصاف بالإنصاف فى كونه قدس سره حائزاً لتلك المرتبة فى ذلك القرن والله أعلم.

وبالجملة فحضرة الشيخ رجل باهت الطريقة بذاته حيث أحيا المريدين بفيوضه وهباته وقال الوالد قد شاهدنا من حضرة شيخنا كرامات عجيبة وأحوالاً غريبة مع شدة ستر حاله ونقل لى منها أشياء جمة ولكن

هذه العجالة لا تسع لقطرة من بحار مناقبه فمن أراد التفصيل فليراجع كتاب تحفة الخالدين(*) فى مناقب قطب العارفين الشيخ أحمد ضياء الدين قدس الله سره وسيأتى ذكر بعض خلفائه وقد استوفى الكل صاحب المناقب وكان المترجم قدس سره وصل الغاية من الورع حتى أنه كان لا ينام على البساط ولا يمد رجليه ما يقرب ستين سنة ولما ضعف من الكبر غاية الضعف كان يجلس على البساط ولا يمد رجليه إذا نام وكان يصوم الإثنين والخميس وأيام البيض والشهور الثلاثة بتمامها وكان يحيى الليالى الفاضلة كالرغائب والمعراج والبراءة والقدر والعيدين بالذكر مع إخوانه إلى الفجر وكان صادعا بالحق ولا يخاف لومة لائم وكان استولاه سلطان الذكر وما من شعرة إلا وهى تهتز بغلبته وكان أبيض اللون أحمر الخدين وأبيض اللحية وأسود العينين وواسع الجبهة ومديد الحاجبين وكان فى بعض وجهه الشريف خال لطيف وقده يقرب إلى الطول وفى مرض موته لم يأكل شيئا مقدار خمسة أيام ولم يتكلم ولما حان نفسه الأخير عرق جبينه وفتح عينيه وألم نحو السماء وقال [اطلب الكل ياذا الطول] وقبض غدوة يوم الأحد ثامن ذى القعدة من سنة إحدى عشرة وثلثمائة وألف ودفن فى مقبرة السلطان سليمان قريب حائطه القبلى نفعنا الله ببركاته.

كَذا بذا الحسَن الْحَلمى قدوَتنا
محيى الْقلُوبِ وكَم داوى ذَوِى السقم

فالمراد به أقدم الخلفاء فى ملازمة الباب وأسبقهم فى الخلافة

(*) أى الخالدين حذفت ياء النسبة تخفيفا كما فى قوله تعالى ولو نزلناه على بعض الأعجمين أى الأعجميين وكما فى قول الشاعرة وما عملى بسحر البابلينا، أى البابليين وكما يقال فى نسبة أندر أندرين أى الأندريين صرح بذلك ابن هشام فى شرح قصيدة كعب بن زهير.

والانتساب نور عيون السالكين وقائم مقام ضياء الدين الشيخ حسن الحلمى بن عبد الله بن حسن القسطمونى ولد بقرية من قرى آزطواى من نواحى طاطاى الملحق بقسطمونى فى حدود سنة أربعين ومائتين وألف قرأ القرآن الكريم ومبادى العلوم هناك ثم ساقته العناية الأزلية إلى دار الخلافة العلية وأخذ العلم عن جهابذة العصر ودخل فى صحبة الشيخ الضياء الكموشخانوى وأخذ عنه العلوم وكان إذا ذاك لم يتشرف الضياء بالخلافة فأرشده إلى الشيخ عبد الفتاح العقرى قدس الله سره وانتسبه بوساطته ثم فوض إليه تسليكه عند تشرفه بالخلافة والتزم أمر إرشاده وسلوكه حتى قطع لديه منازل السلوك ولما آن أوان الخلافة هم أن لا يقبل ذلك ظنا منه أنه لم يبلغ بعد إلى استحقاق الخلافة حتى تستر عن شيخه وذهب إلى بعض البلاد وقطن بها ولقيه بعض الأولياء المتسترين تحت قباب العزة وأيقظه عن غفلته وأوقفه على غلطه وأمره بالرجوع إلى شيخه واسترضائه فلما وقف على حقيقة الأمر ندم على ما فعل وعاد إلى شيخه واسترضاه وسمع من شيخه ما يزداد به يقينا ثم تشرف منه بالخلافة فمدة خدمته تزيد على خمسين سنة وقد كان الشيخ ضياء الدين قدس سره فوض إليه أمر إرشاد المريدين وتربية الطالبين قبل وفاته بسنين وأمر سائر الخلفاء أن يتابعوه ولما توفى شيخه جلس فى مقامه فتشمر لتربية الطالبين وتحزم لتسليك السالكين وشدوا الرحال إليه من الأقطار النائية وهو الآن يربى الطالبين فى السجادة الضيائية أطال الله بقائه وزاد ضوءه وسناءه وله الإجازة من شيخه بكل ما يجوز روايته من فقه أو حديث أو تفسير أو تصوف وغير ذلك حسب ما أجازه أساتذته وشيوخه وهو مع كبر سنه يدرس راموز الأحاديث لجمع عظيم من الفضلاء ويختمه فى كل سنة على عادة شيخه أدام الله ظلال همته على مفارق المريدين وحبانا بفيضه معاشر المسترشدين وللعارف الكموشخانوى قدس سره خلفاء أجلاء ينبغى أن

يفرد مناقب كل منهم بالتأليف وذكر الفاضل الفوزى حفظه الله فى مناقب الشيخ جميع خلفائه وَابْلَغَهم إلى ستة عشر ومائة فلا بأس بإيراد بعضهم فنقول ومنهم العالم العلامة المرشد الكامل الفهامة صاحب اليد الطولى فى العلوم ناقد المنطوق والمفهوم العارف الكبير والفاضل النحرير مدار أمور الطريقة وزبدة رجال الحقيقة زين الخلفاء المؤيد بالفيض القدوسى الشيخ الحاج محمد الأشرف البرغوسى هو من العلماء الأعيان ومحققى الزمان أخذ العلوم والفنون عن جهابذة العصر وأساتذة الدهر ثم تصدر للتدريس فى جامع الفاتح وأفاد الطالبين دقائق السوانح حتى أكمل الفنون وأجاز بل أجاز مجاوزه ولما بلغ فى اقتناص العلوم الغاية رام أن يقتطف من أثمار الحقيقة وانتسبه ولازم خدمته أكثر من ثلاثين سنة حتى خلص بهمته عن الغفلات والسِّنة وفاز بأقصى المراد وشرفه بإجازة الإرشاد وجعله معاونا ومشاوراً القائم مقامه كما نص عليه قبل قضاء نحبه وانقطاع كلامه وبيده أزمة أمور المريدين ولديه (*) نظارة مبرات الشيخ ضياء الدين أدام الله وابل همه فائضا على هامات السالكين ويم فيضه متلاطما فى قلوب المسترشدين ومنهم العالم النبيل النبيه المجيز فى جامع السلطان بايزيد الولى الشيخ إسماعيل نجاتى الزعفرانبولى حفظه الله.

ومنهم العالم الجليل الشيخ الحاج أحمد الأنقروى ومنهم المؤيد بالتأييد الربانى شارح النجاة الشيخ إسماعيل المرجانى المتوفى سنة تسع عشرة وثلثمائة وألف ومنهم ذو العلم الوهبى الشيخ محمد البارسى قدس سره أخو محشى خطبة الجامى ومنهم ناشر ألوية الطريقة الضيائية فى الأقطار الشامية ذو التصانيف المفيدة باهر الكرامات الشيخ الحاج يوسف الناشوقى المدفون فى جوار سيدنا عكاشة سنة ثمانى عشرة وثلثمائة وألف قدس الله سره ومنهم العارف الصمدانى ناشر الطريقة فى بلاد الروس الشيخ

(*) ثم استقال وأحال حسب ما اقتضاه الحال لمصححه إبى النعمة.

الحاج زين الله القزانى المترجم فى نفائس السانحات ومنهم العارف الشيخ إسماعيل القريمى ومنهم الشيخ حسن الأرزنجانى ومنهم الشيخ محمود البسنوى ومنهم صاحب حجة السالكين الشيخ يوسف شوقى الأوفى ومنهم حضرة الوالد ذو الفيض الجلى الشيخ حسن الحلمى بن على ومنهم العالم العامل معاون الوالد فى أمر الطريقة الشيخ حسن الخلوصى ومنهم العالم الفاضل الصادع بالحق الشيخ الحاج مصطفى الكردى الخربوتى[1] وغيرهم ونورد ههنا ترجمة حضرة الوالد إيفاء لبعض ما يجب علينا من حقوق الأبوة فنقول ولد حضرة الوالد الشيخ الحاج حسن الحلمى الكوسرى بن (على بك) الشهير بباى زاده فى (شبز) بشين معجمة مفتوحة وباء موحدة تحتية ساكنة وزاء فارسية ناحية[2] من نواحى (قنقاس) سنة أربع وخمسين ومائتان وألف قرأ القرآن الكريم على قارئ زمانه البطل الحاج سليمان الأزهرى المتوفى شهيداً سنة سبع وسبعين ومائتين وألف ثم دخل مدرسة العلامة الشيخ موسى المشتهر بصربوص زاده المتوفى سنة ست وسبعين ومائتين وألف وقرأ عنه الصرف والنحو ثم ذهب إلى العالم الشهير الشيخ موسى المشتهر بصلاخوحناش زاده وقرأ عليه شرح الكافية للجامى والملتقى ولازم حلقة تدريسه برهة من الزمان وقرأ لديه العلوم قراءة إتقان ثم تشرف بإكمال الفنون المتداولة والنسخ المتتابعة المتتالية لدى أستاذه الآخر العلامة الأكبر صاحب اليد الطولى فى العلوم الغريبة ذو الاطلاعات والتصرفات العجيبة الحاج حسن الصوصحى[3]

---

(١) المتوفى باطه بازار سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وألف رحمه الله لمصححه،

(٢) تسمية باسم نهر ينصب إلى نهر قوبان .

(٣) الرحالة الشهير السائح فى كثير من البلاد كأرض العجم وبخارى لتلقى العلم من الأفراد وكان من أساتذته البطل الشهير الولى الكامل الشيخ شامل الداغستانى قدس سره وعندما هاجر الصرصحى إلى البلاد العثمانية أكرمه ولطفه الوزير الأعظم محمد رشدى باشا الشروانى لسابقة معرفة حيث كان شريكا له فى الدرس فى أوائل التحصيل ثم توفى الصوصحى بدوزجه سنة خمس وتسعين ومائتين وألف .

رحمه الله ثم هاجر الوالد لتغلب الروس من بلده إلى البلاد العثمانية سنة ثمانية ومائتين وألف وقطن ببلدة (دوزجه) المحمية وبنى قرية على ثلاثة أميال من جانبها الجنوبية وهى تدعى باسم الوالد ثم انبعث من باطنه دواعى الانتساب إلى الرجال ليقتطف من أثمار المعارف والكمال فتلقى الذكر عن المرشد الكامل الشيخ (دولت) قدس الله سره ولازم خدمته مدار سنتين حتى تشرف منه بإجازة الإرشاد وهداية المريد إلى المراد سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف وبنى الوالد فى قريته مدرسة للطلاب سنة أربع وثمانين وألف فباشر التدريس.

وفى تلك السنة توجه شيخه الشيخ دولت(١) قدس سره نحو الحجاز وأقام مقامه أجل خلفاء الولى العارف الشيخ الحاج عاطف قدس سره وجعل الوالد معاونا له ووصى خلفاءه ومريديه بمتابعتهما فى أمر الطريقة وكتب بذلك كتابا وختمه وذهب إلى الحجاز وصحب الشيخ موسى المكى قدس سره وتوفى فى أثناء العودة بعد إيفاء الحج قدس الله سره العزيز وهو خليفة الشيخ سعد كراى المتوفى سنة ثمانين ومائتين وألف بعد الهجرة وهو خليفة الشيخ على قدس سره المتوفى بقفقاس سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف وهو خليفة الشيخ عبد الله المكى الأرزنجانى(٢) قدس سره وهو من أعاظم خلفاء مولانا خالد قدس الله سره ثم ذهب حضرة الوالد إلى القسطنطينية سنة سبع وثمانين ومائتين وألف وصحب بها الشيخ العارف

---

(١) من خلفائه العالم الكامل إبراهيم أفندى الخطيب الأجونى حفظه الله.

(٢) وهو خليفة مولانا خالد فبعد ما شرفه بالخلافة أرسله إلى ارزنجان للإرشاد ثم إلي ارضروم ثم إلى القدس ثم خصه بالإرشاد فى مكة المكرمة وأوصاه حين أرسل إلى مكة بأن لا يقبل صدقة ولا هدية والقيام بأمر الإرشاد حسبة لله وقال نحن نرسل ما تحتاج إليه من الشام إلى مكة فى كل عام ما لم ينشب بنا مخالب الحمام وأرسل ما يحتاج إليه مدة حياته قدس الله أسرارهم كذا فى نفائس السانحات.

ضياء الدين الكموشخانوى قدس سره وأخذ عنه الإجازة بدلائل الخيرات فانعقد بينهما المحبة ثم توجه الوالد نحو الحجاز فحج وزار ولأجل الاستكمال أخذ الطريقة عن الشيخ موسى المكى[(١)] صاحب الرسالة المشهورة فى الطريقة قدس سره ومكث عنده مدة وتشرف منه بإجازة الإرشاد ثم عاد إلى بلدته سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف واشتغل بإفادة الطالبين وتربية السالكين ومدرسته صارت محط رحال الطلاب فقسمهم على درجات وعين لمن لا يفى وقته لتعليمهم من يعلمهم من خواص أصحابه.[وكان هناك ممن وقف حياته للتعليم حتى لقى الله بقلب سليم العالم الفاضل زكريا أفندى بن إسماعيل حبراك الخزلى المولود سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف المتوفى سنة تسع وتسعين ومائتين وألف رحمه الله].

وبعد ما مات أخو الوالد فى الطريق الولى العارف الشيخ عاطف قدس سره سنة ثلاث وثلثمائة وألف ذهب الوالد إلى حضرة الشيخ الكموشخانوى قدس سره وانتسبه ودخل معه الأربعينيات حتى شرفه شيخه المذكور بإجازة الإرشاد سنة خمس وثلثمائة وألف وأجازه بالعلوم أيضا وقال وقد أجزته بجميع العلوم الشرعية والأدبية كما أجازنى بذلك أشياخى ذوو الرتب العلية بشرطه المعتبر لدى أصحاب النظر وبإقراء الدروس من جميع الفنون وبتأليفاتى وبما سيفتح على الملك الرحمان فى مستقبل الزمان.

---

(١) كنت رأيت رسالة لبعض مشايخ مكة المكرمة يذكره بلقب يأبى عن التفوه بها الصبيان فضلا عمن يدعى العلم والعرفان فاستغربت ذلك وبعد برهة رأيت فتوى فى رد تلك الرسالة بما لا مزيد عليه للإمام العلامة مفتى الشافعية بمكة زينى دحلان وعليها خطوط علماء المذاهب ينتصرون للشيخ موسى المكى وأضرابه فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

وفى تلك السنة بنى أعيان دوزجه مدرسة فى جنب الجامع الجديد وطلبوا الوالد للتدريس فارتحل الوالد مع طلبته إلى دوزجه واشتغل بإفادة الطالبين وإرشاد السالكين ثم قرأ على شيخه راموز الأحاديث والغرائب فأجازه شيخه بهما وبجميع مروياته من فقه أو حديث أو تفسير أو تصوف أو أحزاب وغير ذلك وبقصيدة البرئة وذلك سنة ست وثلثمائة وألف ثم بنى تكية بأمر من شيخه فى جنب المدرسة سنة عشر وثلثمائة وألف وجاء تاريخ إتمام التكية [يذكر فيها اسم الله كثيرا] بحساب الحروف المنقوطة وانتقل إلى التكية (١) واختار أن لا يشتغل بغير الفقه والحديث والتلاوة وله باع طويل فى الفقه والحديث وهو الآن مشغول إفادة الطالبين وإرشاد المريدين وتربية السالكين مع إقراء الفقه والحديث للملتمسين صانه الله عن إفك الواشين وأطال عمره مع ازدياد فى الدين وللوالد خلفاء من أجلتهم العالم الورع التقى الحاج يوسف اللسروقى (٢) .

أسلُكْ بِمسْلَكه فَاثبتْ بِخدمته

مَتى ظَفِرتَ بِهِ ياطالِبُ أغْتَنم

لأن المسوف هالك مع أن المرشد الكامل قلما يوجد فمن ظفر به ولم يعلم قدره فليبك على نفسه قال العارف الشيخ إسماعيل الحقى قدس سره

---

(١) وكان خلفه فى المدرسة العلامة الكبير محشى خطبة الدرر الشيخ يعقوب أفندى الأزهرى الوبخى كان قرأ الصرف والنحو والفقه عن الوالد ثم ذهب إلى القاهرة وتخرج من الأزهر الشريف ثم عاد إلى دوزجه ودرس بالمدرسة الجزيزية إلى أن توفى فى الاستانة سنة أربع عشر وثلثمائة وألف ودفن فى جوار مركز أفندى رحمه الله وخلف المرحوم فى التدريس العالم الأستاذ شعبان فوزى أفندى المتوفى سنة تسع عشرة وثلثمائة وألف من تلامذة علامة الروم الحافظ الشاكر المرحوم روح الله روحه .

(٢) المتوفى عائدا من الحج سنة سبع وعشرين وثلثمائة وألف رحمه الله وجعل الجنة مثواه لمصححه .

فى تفسير سورة الأنعام من روح البيان وترى كثيرا من المغرورين المشغولين بأحكام طبايعهم الخبيثة ونفوسهم المتمردة يقولون، لو أنا صادفنا المرشد الكامل ورأينا منه العلامة واضحة لكنا أول من يسلك بطريقتهم ويتمسك بأذيال حقيقتهم فقل لهم أن الشمس شمس وإن لم يرها الضرير والعسل عسل وإن لم يجد طعمه الممرور والطالب لا يقع فى الأمنية ولا يضع نقد عمره بخسارة بل يجتهد كل حين بما أمكن له من الطاعات ويكون فى طريق الطلب ا.هـ.

ياصاحِ سادَتُنا قَدْ عَنْعَنُوا بِكذا

كَسُـــجةٍ نُظِمَتْ نَقْفُو بِإِثرِهِمِ

صاح مرخم صاحب واستعماله شائع ذائع كما فى قول امرىء القيس.

أصاح ترى برقا أريك وميضه كلمع اليدين فى حبى مكلل

وفى شرح الدرة للشهاب العنعنة تكرير لفظة عن ومنه قول المحدثين عنعنة وليست بمولدة كما توهمه المصنف ا.هـ.

وفى الأقرب يقال عنعن الراوى إذا قال روى فلان عن فلان عن فلان ا.هـ.

والظاهر أن يقرأ على صيغة المعلوم أى صاروا ذوى عنعنة يقال قفا أثره أى تبعه والأثر بكسر الهمزة.

بُشرى لَنا مَعْشَرَ السُّلاّك إنَّ لَنا

لَســادَةً نَصِــلُ الحْبَّ بحبِـهِم

اللام فى لسادة للابتداء وشرط دخوله على اسم إن المكسورة تأخره عن الخبر كما فى قوله تعالى إن فى ذلك لعبرة وههنا قدم الخبر عليه لكونه ظرفا وأدخل اللام على الاسم لوجود شرطه وهو التأخر والسادة جمع سيد

والحب بكسر الحاء المهملة بمعنى الحبيب وقد مر وبينه وبين الحب بضم الحاء جناس محرف ولا يخفى ما فى البيت من الإبداع .

إلهى قَد أتيْتُ البابَ مُعتذراً
فَجُدْ بِعَفْوِ خَطايانا بِجاهِهِم
يامَنْ تَّوَسَّلَ بالسادات فَادْعُ لزا
هِدٍ بِخَيْرٍ سِواهُ مِنكَ لَمْ أرُمِ

فالمعنى لم أقصد بهذا النظم سوى الدعاء بالخير من الإخوان المتوسلين وزاهد هو نامق هذه السطور المعترف بالعجز والقصور محمد زاهد ابن الشيخ حسن بن على الدوزجوى ولد بقرية تدعى باسم والده على ثلاثة أميال من (دوزجه) من جانبها القبلى فى الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر شوال من سنة ست وتسعين ومائتين وألف .

نشأ فى حجر والده وتعلم منه مبادى العلوم وحضر دروس أساتذة بلده كالعالم الفاضل شعبان فوزى أفندى المرحوم والعالم الكامل محمد ناظم أفندى حفظه الله .

من شركاء (عاطف بك) المرحوم ثم ارتحل إلى دار الخلافة العلية ودخل مدرسة قاضى العسكر حسن أفندى رحمه الله وجعل الجنة مثواه سنة إحدى عشرة وثلثمائة وألف .

وحضر فى الفاتح فى درس الأستاذ الفاضل إسماعيل أفندى الجكمجةوى المرحوم وأتم لديه النتائج وشرح المنية وقرأ عن عمه الأكرم العالم الفاضل الحافظ موسى الكاظم الشيروزى الكافية وقواعد الإعراب وعروض الأندلسى وشرح الأبيات السبعة البيانية وقرأ شرح الوضعية على الفاضل خليل أفندي القرين آبادى ثم حضر حلقة العلامة الكبير والنحرير الشهير حضرة الأستاذ الأفخم إبراهيم حقى الأكينى الشهير (باكينلى

حاجى حافظ) فى الجامى وأتمه عنده وقرأ عنه الشافية والعلاقة والفنارى مع حاشيته ورسالة جهة الوحدة لمحمد أمين وتقرير القوانين والدر المختار مع تقرير ابن العابدين إلى أواخر بالجزء الأول والقطب مع السيد والسيالكوتى إلى أواخر التصورات ومختصر المعانى إلى أواخر المسند إليه ومقداراً من الشفاء وجزءا من القاضى.

وقرأ راموز الأحاديث على الشيخ حسن الحلمى القسطمونى وأجيز منه به وبمرويات الكموشخانوى فى ثبته وأجازه والده أيضا بمروياته وقرأ لجة الأسرار على الشيخ العارف الأستاذ على رضا الفقرى السعدى (١) وقرأ شرح الرباعيات للجامى ومقدارا من ديوان الحافظ الشيرازى على الشيخ محمد أسعدده المولوى وقرأ السراجية على التقى الحاج سليم السلستروى الفرضى وأجيز منه وفى شعبان المعظم من سنة ثمانى عشرة وثلثمائة وألف مرض الأستاذ الأكينى الهمام حتى حان أن ينشب به مخالب الحمام ولم ينس فى سكرته حال طلبته الأيتام وأوصى إتمام الدرس إلى أجل شركائه الأعلام الآلاصونيوى المقدام وارتحل إلى دار السلام وهو ابن تسع وأربعين صبيحة يوم السبت السابع والعشرين من شوال من سنة ثمانى عشرة وثلثمائة وألف وقد بكت السماء عليه بهواطل الأمطار وأظلم الكون ملتبسا بلباس الأكدار وصلى على هذا الرجل العظيم جمع عظيم تزيد الألوف وحين اصطفت عليه الصفوف فى ساحة مصلى الفاتح ما بين باك ونائح أخذت النفس بالشهقات والعين بالمدامع لكن الأمر واقع ماله من دافع ودفن فى مقبرة أبى الفتح السلطان محمد خان قرب أستاذه علامة الروم الحافظ الشاكر المرحوم روح الله روحه ومن كان يعرف الرجل حق معرفته لا يزال يتألم من هذه الضياع الأليم ولما توفى أستاذه الأصلى المولى

---

(١) لو جرد تقارير الأستاذ على الفنون المرتبة من الهوامش لكان كل منها حواشى أفيد مما فى أيدنا من الحواشى أطال الله بقائه.

الأكينى ناشر العلامة أبو الإخلاص تقى الدين مولانا على زين العابدين الآلاصونيوى (١) حفظه الله تدريس الشركاء من حيث ترك الأستاذ المرحوم فحضر دروسه وقرأ عنه باقى القطب مع عصام التصديقات وأتم لديه مختصر المعانى وهو الآن يقرأ شرح العقائد مع حاشية الخيالى والسيالكوتى ومرآة الأصول مع حاشية الصرصوسى.

وسييسره الله تكميل النسخ لديه (*) ويحضر أيضا فى المطول على المحقق الشهير بشهرى أحمد رامز حفظه الله وكان قرأ شرح النونية للقارصى على الفاضل مصطفى حقى القنوى صانه الله عن العوائق وأطلعه على الخفايا والدقائق وله رسائل كالجواب الوفى والصحف المنشرة وإزاحة شبهة المعمم وتنشيط البال وقرة النواظر وغير ذلك.

أَتْمَمت نَظْمِي بِحَمْدِ للحَمْيد كما
بدأتُ بِالحَمْـد هـذا حُسْنُ مختَتَمِ

ولا يخفى ما فيه من اللطافة حيث أمكن الإشارة بهذا إلى الإتمام بالحمد لله وإلى الإتمام بما يدل على التمام فالخبر بالمعنى اللغوى على الأول وبالمعنى الاصطلاحى البديعى على الثانى.

وهذا آخر ما جمعناه فى هذه الأوراق بمعونة المولى الخلاق فرجائى بذلك أن يدعو لي إخواننا الكرام ولا أبالى من أن يطعن فيه بعض الأنام وأقول حامداً لله على الاختتام وإن كان ضربا من فضول الكلام:

ياساري الليـل البهيم دونكا ســفراً يلوح الحـق فيما دلكا

---

(١) شيخ سجادة السيد أحمد البخارى حالا حفظه الله.

(*) ثم وفقه الله للإجازة منه بإكمال النسخ لديه وذلك فى ذى القعدة من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وألف ثم حظى بالإذن للتدريس من لجنة امتحان الرءوس بدار السعادة فباشر التدريس فى سنة ست وعشرين وثلثمائة وألف فى جامع أبى الفتح السلطان محمد خان طاب ثراه وهو الآن مشغول بالتدريس وفقه الله لحسن الاختتام لمصححه.

حيــوا غلى ما فيــه يا أهــل الحجــا　　من يقف آثــار الهــداة قــد نجــا

ترجمت فيه الســادة لماضى الزمن　　من ســيد الرسـل إلى الشيخ الحسن

صونا عن التدليس تاريخ الســـند　　حتى غـدا ذا الشرح ثبتا يعتمـــد

لم آل جهـــداً فى الذى نقلتـــه　　ما من خفـــا إلا وقد أقلتـــه

يارب بالقبــول فامنحـــه كمـــا　　منحت بالجمـــع المميط للعمـــا

لــل مجبــولا على الإنصـاف أن　　يدعـــو بدفع الهم عنى والحــزن

وقع الاختتام على يد جامعه المستهام محمد زاهد ابن الشيخ حسن

الدُوزْجَوى الكَوْسَرى وذلك بين العشائين من ليلة الجمعة

الأولى من الربع الثالث من الثلث الثانى من العشر العاشر

من العشر الثانى من المقدار الرابع من الألف الثانى من هجرة

من أنزل عليه السبع المثانى وكان طبعه

فى ذى الحجة من سنة ثمان وعشرين

وثلثمائة وألف

الشيخ محمد زاهد الكوثرى أحد العلماء الأعلام توفى سنة ١٣٧٠ هـ[١٩٥١ م] في المصر كان وكيل المشيخة الإسلامية فى دار الخلافة العثمانية، وأستاذ العلوم القرآنية، وغيرها من العلوم.

ختم خواجگان صغیر فی الطریقة العلیة النقشبندیه

ولتحصیل المرادات یقرأ الاستغفار ۲۵ مرةً والفاتحة الشریفة ۷ مرات والصلوات الشریفة ۳۳ مرةً والسلسلة المذکورة علی الترتیب

فاتحهٔ شریفه	صلوات شریفه	یا باقی انت الباقی	صلوات شریفه
۷	۱۰۰	۵۰۰	۱۰۰

فاتحهٔ شریفه

۷

دعاء ختم خواجگان

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِیْنَ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ حَقَّ حَمْدِهِ وَثَنَائِهِ وَالصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ عَلٰی خَیْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ اَجْمَعِیْنَ بَلِّغِ اللّٰهُمَّ وَاَوْصِلْ وَقَدِّمْ مِثْلَ ثَوَابِ هٰذِهِ الْخَتْمَةِ الشَّرِیْفَةِ الْمُبَارَکَةِ بَعْدَ الْقَبُوْلِ مِنَّا بِالْفَضْلِ وَالْکَرَمِ اِلٰی رُوْحِ مَنْبَعِ الصِّدْقِ

والصفا اشرف الورى سيدنا محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم والى ارواح كل من سادات السلسلة العلية النقشبندية والقادرية والسهروردية والكبروية والجشتية قدس الله تعالى اسرارهم العزيز وعلى الخصوص والخلوص الى روح شيخنا وقدوتنا وامامنا وامام الطريقة وغوث الخليقة وشمس فلك الحقيقة ذي الفيض الجاري والنور الساري الشيخ بهاء الحق والحقيقة والدين الشيخ محمد بن الاويسي البخاري المعروف بشاه نقشبند قدس الله تعالى اسراره العزيز والى روح سلطان الاولياء برهان الاصفياء نجل الحسنين نور الخافقين ابي محمد محي الدين الغوث الاعظم الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله تعالى اسراره العزيز والى روح منبع المعارف والكمال سيد السادات الشيخ السيد امير كلال قدس سره والى روح المقبل عليك ولما سواك الناسي

الشيخ محمد بابا السماسي قدس سره والى روح الواله
فى محبة مولاه الغنى المعروف بحضرت عزيزان الشيخ
خواجه على الراميتنى قدس سره والى روح المعرض
عن المراد الدنيوى والاخروى الشيخ محمود الانجير
فغنوى قدس سره والى روح المتسلق عن الحجاب
البشرى الشيخ عارف الريوكرى قدس سره والى
روح المحبوب السبحانى شيخ المشايخ الشيخ عبد الخالق
الغجدوانى قدس سره والى روح القطب الربانى الغوث
الصمدانى الهيكل النورانى الشيخ احمد الفاروقى السرهندى
المعروف بالامام الربانى مجدد الالف الثانى قدس الله
تعالى اسراره العزيز والى روح قطب دائرة الارشاد
غوث الثقلين على السواد السائر فى الله الراكع الساجد
المجاهد ذى الجناحين حضرت ضياء الدين مولانا الشيخ
خالد قدس الله تعالى اسراره العزيز والى روح منبع الحلم
ونور الظلام الهادى بين العشائر والاقوام حضرت

سراج الدين من خلف سيد الانام الشيخ السيد عبد الله قدس الله تعالى اسراره العزيز والى روح شيخنا الغيور الذي به نتباهى مولانا الوقور قطب الارشاد والمدار حضرت شهاب الدين الشيخ السيد طه قدس الله تعالى اسراره العزيز والى روح كهف المريدين شمس الواصلين ملاذ الغرباء وملجأ المساكين ذي الفيض الطافح والنور اللائح الناجي الفائز الفالح مولانا الشيخ السيد محمد صالح قدس الله تعالى اسراره العزيز والى روح شيخنا الولي الحليم مصدر الحضور والنسبة والفيض العميم مثل الصحابة في زمن جده النبي الرسول الكريم مولانا الشيخ السيد فهيم قدس الله تعالى اسراره العزيز والى روح شيخنا المهاجر الغريب المظلوم الشهيد سلطان العاشقين دليل الواصلين ملاذ الطالبين ملجأ السالكين خاتم سلسلة العلية النقشبندية الناشر الاحكام الاسلامية عند شدة الكفر والضلال والارتداد كأنه بنيان مرصوص منظور نظر پيران كرام مولانا ودليلنا الى الله طبيب الشافي للقلب القاسي الشيخ السيد عبد الحكيم آرا

الآرواسي قدّس الله تعالى أسرارهم العزيز وإلى أرواح كلّ من السادات والخلفاء والمريدين والمحسوبين والمنسوبين من هذه الطريقة العليّة وسائر الطرق .

اللّهمّ اجعل مثل ثوابها مكتوباً في صحيفة أعمال كلّ ونزد بها محبّة عند جناب كلّ وأفض علينا من بركات كلّ وأتمم لنا سلوك هذه الطريقة ووفّقنا لمرضاة شيخنا وامتثال أوامره واجتناب نواهيه وارزقنا البقاء بك بعد الفناء فيك على قدم ساداتنا السالكين فيها ربّنا اغفر لنا ولآبائنا ولإخواننا نسباً وطريقة ولمن وصّينا ووصّيناه بدعاء الخير أحياء منهم وأمواتاً ولكافة المسلمين آمين والحمد لله ربّ العالمين .

فقد اطّلعت على هذا الكتاب فوجدت فيه
ما هو حق صحيح موافق للكتاب والسنة
وإجماع الامّة وأقوال العلماء

منظور نظر عبد الحكيم آرواسي
حسين حلمي بن سعيد عبيد عاصي

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

إمفريصو - غانا
لـ ١٢ ربيع ثاني ١٢٠٢ام
15:1:1984 م

أحياكم بتحية الإسلامية التي أولها الله ووسطها رحمة وآخرها بركة. (وقلت)

...... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :--

من صاحبكم الحاج تميم محمد الداري، إمام جامع بمدينة - إمفريصوا - غانا - إفريقية الغربية، إلى رفيقي وحبيبي في الله بالله لله (حسين حلمي بن سعيد) - إستانبولي المبجل. أبيّن له شكري (وقلت في ذلك على أحرف إسمه أربعة عشرة حرفًا ....

ح - حليمٌ صفيٌّ ذو الكرامة والتقى . ويجهد في الإسلام حقًا بلا مرا

س - سلامُ إلهِ العرشِ عمّت لنجله . مع الآل والأصحاب نِعمَ المُقرّرا

ي - يضاف له الأموال والرزق واسعًا . يزيد له الله السعادة وافرا

ن - نراه معين دين في كل لحظة . على نشر كتب الدين لله أكبرا

ح - حضرة لنا كتبًا كثيرًا صحيحةً . مساعدة إيّاه للحق والنصرا

ل - لآمني من الله الكريم حفيظ له . ورحمة في إرشاد وصبر ونصرا

م - معينًا لكل المسلمين بجوده . يساعدهم في العلم والكتب وافرا

ي - يمنّ علينا كل شهر بكتبه . مراسلة في كل البلدة والقرى

ب - بهمته العليا يرقى إلى العلا . ومن كان يرقى همّةً كان أجدرا

ن - نصير تقي كامل ذي الكرامة . معينًا الإسلام ذي الحلم والبشرا

س - سعادته عمّت جميع صحابه . وأولاده أسباطه كل ينصرا

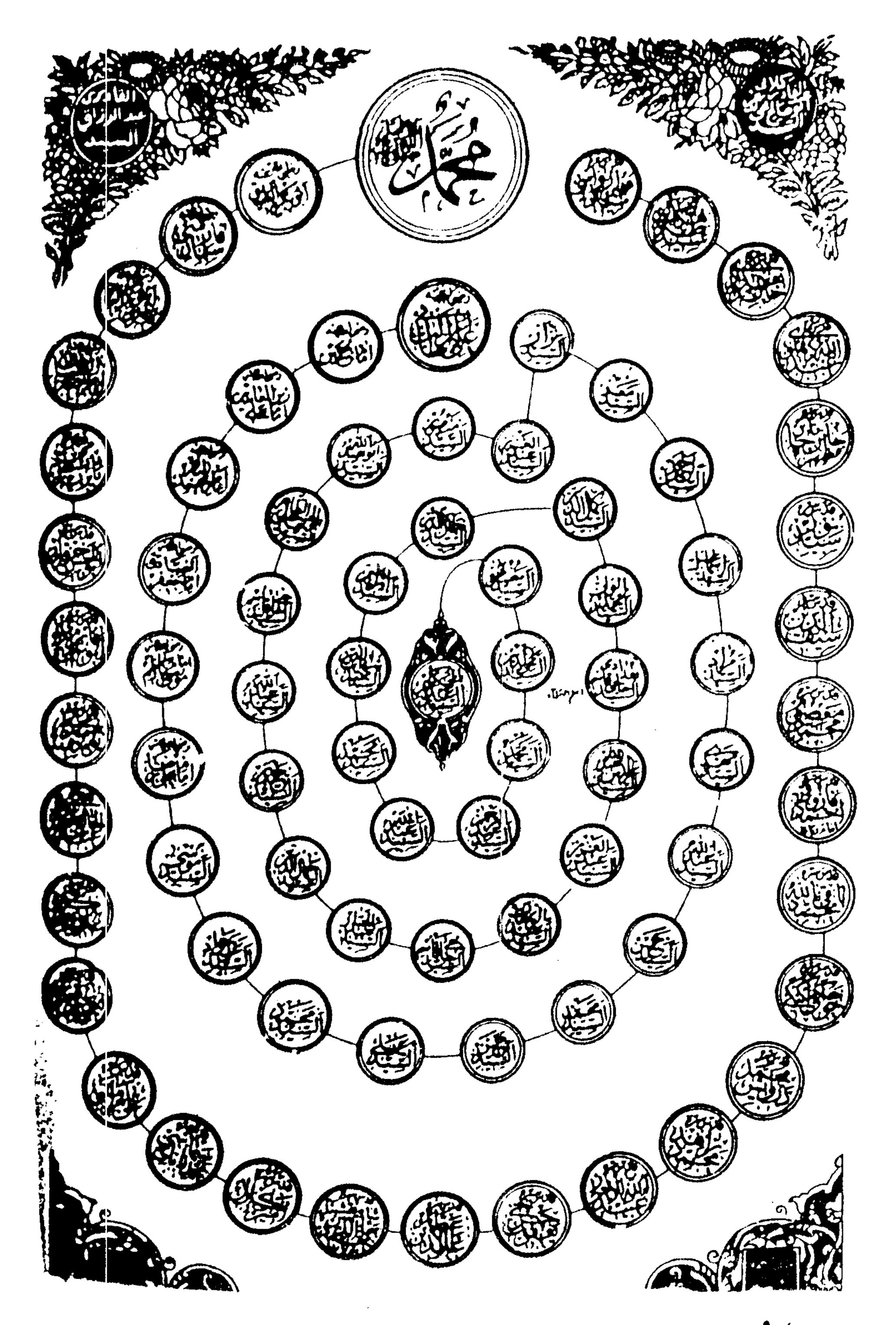
ع - عليم صبور عادل وبشاشة . يؤيدنا بالهمة الحفظ والنظرا

ي - يشير عباد الله عونًا وحكمةً . بكتب الأحاديث الحقيقة كالبدرا

د - دعانا إلى إمساك حق الحقائق . لكي نربحوا في دين نورًا منوّرا

نصلّي على الخير البريّة أحمد . نبيّ رسول خاتم رسل لا فخرا

GHANA أخيكم دينًا وادميًا ودارة


محمد

رقم الايداع : ١٠٥٩٢
الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 315 - 037 - 2


من تراث الكوثري
من تراث الكوثري
من تراث الكوثري
من تراث الكوثري
من تراث الكوثري